## ٣١٣- ومنهم جدى الخامس الشيخ موسى المكنى بأبى عمران رحمه الله تعالى :

فى بلاد البهنسا بصعيد مصر الأدنى وهو من أجل أصحاب سيدى الشيخ أبى مدين التلمسانى شيخ المغرب وكان من أولاد السلطان مولاى أبى عبد الله الزغلى - بضم الزاى وإسكان الغين- المجمعة- نسبه إلى قبيلة من عرب المغرب يقال لهم : بنود زغلة وكان سلطان تلمسان وما والاها فلما ترعرع سيدى موسى اختار طريق الله تعالى على الملك فتشوش والده لذلك فلما غلب الأمر عليه اطلق له الأمر فاجتمع سيدى موسى على الشيخ أبى مدين رضى الله تعالى عنه فلما قدم عليه قال له إلى من تنسب قال إلى السلطان مولاى أبى عبد الله قال وما ينتهى نسبك قال إلى السيد محمد ابن الحنفية بن على بن أبى طالب ﷺ .

فقال الشيخ ﷺ : طريق فقر وملك وشرف لا يجتمعن فقال يا سيدى اشهدك أنى قد خلعت نسبتى إلى غيرك فأخذ عليه العهد ووقع على يديه الكرامات وكلمته البهائم والحيوانات وهابته الأسود[1]، فلما ارسل سيدى ابو مدين ﷺ عدة من اصحابه إلى مصر ارسله من جملتهم.

وقال له إذا وصلت إلى مصر فاقصد ناحية هور بصعيدها الأدنى فإن فيها قبرك وكان كذلك وتفرقت اولاده فى البلاد فجماعة ماتوا بمنشية الأمراء ، وجماعة ببلنسورة ، وساح أولاده إلى بلاد الرجراج وكان إذا ناداه مريده اجابه من مسيرة سنة واكثر ، واخبر أصحابه باحوال جدى الأدنى الشيخ على ﷺ الآتى ذكر مناقبه فى اهل القرن إن شاء الله تعالى . مات سنة سبع وسبعمائة على ما قيل رضى الله تعالى عنه.

## ٣١٤- ومنهم العارف بالله سيدى محمد وفا ﷺ :

كان من اكابر العارفين واخبر ولده سيدى على ﷺ انه هو خاتم الأولياء صاحب الرتبة العلية وكان اميناً وله لسان غريب فى علوم القوم ومؤلفاته كثيرة الفها فى صباه وهوابن سبع سنين او عشر فضلاً عن كنه كهلاً وله رموز فى منظوماته ومنشوراته مطلسمة إلى وقتنا هذا لم يفك احدفيما نعلم معناها.

---

(١) راجع الهامش السابق .

ولما دنت وفاته خلع منطقته على الأبزارى صاحب الوشحات وقال هى وديعة عندك حتى تخلعها على ولدى على فعمل ايام كانت المنطقة عنده الوشحات الظريفة إلى أن كبر سيدى على فخلعها عليه ثم رجع لا يعرف يعمل موحاً كما اخبرنى عن نفسه رضى الله تعالى عنه وسمى وفا لأن بحر النيل توقف فلم يزد إلى أوان الوفاء فعزم اهل مصر على الرحيل فجاء إلى البحر وقال اطلع بإذن الله تعالى فطلع ذلك اليوم سبعة عشر ذراعاً واوفى فسموه وفا[1]. وسئل ولده سيدى على ﷺ مع علو مقامه وفرقانه أن يشرح شيئاً من تائية والدة فقال ﷺ لا اعرف مراده لأنه لسان أعجمى على امثالنا انتهى .

ومن كلامه ﷺ فى كتاب : (فصول الحقائق) اعوذ بالله من شياطين الخلق والكون وابالسة العلم والجهل واغيار المعرفة والنكرة اللهم إنى اعوذ بك وبسبق قدمك من سر حدودك وبظلمة ذاتك من نور صفاتك وبقوة سلوبك من ضعف إيجادك وبظلمة عدمك من نور تاثيراتك.

واعذنى اللهم بك منك فى كل ذلك بكل ذلك كذلك من وجه العلم ولا كيف كذلك من حيث العقل ولا بذلك من جهة قصد النفس ولا كذلك من حيث تصور الوهم اعوذ بك من كل ذلك كذلك من حيث انه كذلك لا من حيث إنك ولى ذلك.

اللهم اغننى بديموميتك عن بقاء آلائك وبإحاطة وجودك عن تصور الواحد والأحد وبقيومية قيامك عن استقامة تقويم المدد وغيبنى فى ظلمة ذاتك التى تعجز فيها الأبصار والبصائر ويستحيل فيها معارف العقول الإلهية ذات الأسرار والسرائر واستغفرك بلسان الحق لا بلسان الوقاية.

والنظر بعين التلاشى لا بعين الرعاية والجذب بسر العدم لا بقوة الهداية والتلاشى بنفى الرسم لا برسوم الولاية سبحانك من وجه ما انت لا من وجه ما انا سبحانك من وجه الوجه المتنزه عن وسم الأسماء والكنى سبحانك فى الحيث الذى لا يلتحق به البقاء ولا الفناء احاشيك عن العلم والقول وانزهك عن القوة والحول واشاكل لا فى المنة والطول وامد لك يد التاييد لا يد الوسيلة واسالك بسبح التفضل لا فضل الفضيلة واعوذ بك من تحليل التحويل ومحاولات الحيلة.

---

(١) وفاء النيل له اسباب منها نزول المطر على منابع النيل فى الحبشة وغيرها.

اللهم أرنى وجهك لا من حيث كل شىء هالك وأسالك بى لا سبيل المهالك والهالك اللهم إنى أسالك بذات عدمك وبذات وجودك وبالذات المجردة وبالذات المتصفة بذات التكوين والتلوين وبالذات الفاعلة وبالذات المنفعلة اللهم اجعلنى عيناً لذات الذوات ومشرقاً لأنوارها المشرقات ومستودعاً لأسرارها المتكتمة فى غيوبها المبهمات اللهم إنى انزهك لا لتنزيه الحسن لك عن أوصاف الجسم والنفس عن شهوات الطمع والعقل واخلاق النفس والقلب وانزهك عن كل ذلك وندده ومثله وخلافه وغيره وتنزيهاً معجوزاً عن تصوره وتوهمه.[1]

وكان ﷺ يقول: قال : لى الحق أيها المخصوص لك عند كل شىء مقدار ولا مقدار لك عندى فإنه يسعنى غيرك وليس مثلك شىء انت عين حقيقتى وكل شىء مجازك وانا موجود فى الحقيقة معدوم فى المجاز يا عين مطلعى أنت الحد الجامع المانع لمصنوعاتى إليك يرجع الأمر كله وإلى مرجعك لأنك منتهى كل شىء ولا تنتهى إلى شىء طويت لك الارضين السبع فى سبع من الحب والنوى المتنوعة بالفعل إلى أصناف من نبات شتى فإذا شنت على نشرها أولجت فيها جواهر السماء اهتزت وربت وانبتت من كل زوج بهيج ﴿ إِنَّ ٱلَّذِىٓ أَحۡيَاهَا لَمُحۡىِ ٱلۡمَوۡتَىٰٓۚ إِنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ شَىۡءٖ قَدِيرٌ ﴾[2] فإذا تكامل خلقها وتكون وتزين كونها سعت على أقدام الإقدام لمسجدك الأقصى بحكم الاستقصا فتخر ساجدة سجود العبودية لأرباب حواسك الكلية والجزئية تسبحك بألسنة التقديس وتقدسك بأفواه التنزية وتعظيمك تعظيم مخلوق لخلاق فأملاكها تسبح وتحمد وأفلاكها تقوم وتسجد وأنت جالس فى مجلس سلطانك مستو على عرش ناطقة إنسانك قد تلا لسان الإحسان بمحضر الأكوان ﴿ وَخَشَعَتِ ٱلۡأَصۡوَاتُ لِلرَّحۡمَٰنِ فَلَا تَسۡمَعُ إِلَّا هَمۡسٗا ﴾[3] وأطال فى ذلك بما لا تسعه العقول فراجعه وله كتاب العروس وكتاب الشعائر وديوان عظيم ومؤلفات أخر وقد ذكرنا مناقبه فى كتاب مستقل ﷺ .

---

(١) الأفضل هو الأدعية المأثورة عن الرسول صلى الله عليه وسلم كما وردت فى كتب السنة والابتعاد عما قد دخل الإنسان فى المحظورات .

(٢) سورة فصلت : الآية ٣٩ .

(٣) سورة طه : الآية ١٠٨ .

## ٣١٥- ومنهم الأستاذ سيدى على ولده ﷺ ورحمه :

كان فى غاية الظرف والجمال لم يرد فى مصر اجمل منه وجهاً ولا ثياباً وله نظم شائع وموشحات ظريفة سبك فيها اسرار اهل الطريق وسكرة الخلاع ﷺ، وله عدة مؤلفات شريفة واعطى لسان الفرق والتفصيل زيادة على الجمع وقليل من الأولياء من اعطى ذلك وله كلام عال فى الأدب ووصايا نفيسة نحو مجلدات وردت عليه فاملاها فى ثلاثة ايام ﷺ فاحببت ان الخصها لك فى هذه الأوراق بذكر عيوبها الواضحة وحذف الأشياء العميقة عن غير اهل الكشف لأن الكتاب يقع فى يد اهله وغير اهله فاقول وبالله التوفيق :

كان ﷺ يقول: مولدى سحر ليلة الأحد حادى عشر محرم سنة إحدى وستين وسبعمائة كما رايته بخطه وتوفى عام احد وثمانمائة كما قيل.

وكان ﷺ يقول: فى قوله تعالى : ﴿ وَٱللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِۦ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴾[1] فيا صاحب الحق تهتم بإظهار شانك اهتماماً بحملك على الإستعانة بالخلق فإنك إن كنت على نور حق فهو يظهر بالله ﴿ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَلِيًّا وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ نَصِيرًا ﴾[2] وإن كنت على ظلمة باطل فلا تتسبب فى إظهار ذلك وإشاعته فإنك لا تتمتع بذلك إن متعت به إلا قليلا ثم الله اشد باساً واشد تنكيلا ﴿ أَفَمَن يَهْدِىٓ إِلَى ٱلْحَقِّ أَحَقُّ أَن يُتَّبَعَ أَمَّن لَّا يَهِدِّىٓ إِلَّآ أَن يُهْدَىٰ ﴾[3] - ﴿ فَإِذَا قَرَأْنَٰهُ فَٱتَّبِعْ قُرْءَانَهُۥ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُۥ ﴾[4] فافهم.

وكان ﷺ يقول: فى حديث ليلة الإسراء فدخلت فإذا انا بآدم اى فإذا انا فى صورة حقيقة ادم وناطق بناطقته وكذلك القول فى جميع ما رآه من الأنبياء عليهم الصلاة والسلام تلك الليلة فصرخ بانه ظهر بصورة حقائق الكل وجميع نواطقهم وزاد عليهم بما زاد ونحن الوارثون لرقائقهم.

وكان ﷺ يقول: أولو العزم من الرسل سبعة وهم آدم ونوح وإبراهيم وموسى وداود وسليمان وعيسى عليهم الصلاة والسلام وأطال فى السر فى ذلك .

---

(١) سورة الصف : الآية ٨ .
(٢) سورة النساء : الآية ٤٥ .
(٣) سورة يونس : الآية ٣٥ .
(٤) سورة القيامة : الآية ١٨ - ١٩ .

وكان ﷺ يقول: زمن خاتم الأنبياء كون عدد اولياء زمانه بعدد أولياء الأزمنة كلها لكن ظهورهم معه كظهور الكواكب مع الشمس .

وكان ﷺ يقول: إنما كانت شريعة محمد ﷺ لا تقبل النسخ لأنه جاء فيها بكل ما جاء به من تقدمه وزيادة خاصة ونزلت شريعته من الفلك الثامن للكوكب فلك الكرسى وهو فلك ثابت فلذلك قبلت شرائع الأنبياء عليهم الصلاة والسلام النسخ دون شريعته وأطال فى ذلك .

وكان ﷺ يقول: لا يصح لأحد ان قول فى استفتاحه ﴿ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴾[1] إلا حتى يرى غيره ولا للصلى ولا القبلة ولا للناجى فاجعل ربك مشهودك دون غيره.

وكان ﷺ يقول: من اعجب الأمور قول الحق تعالى لسيدنا موسى عليه السلام: ﴿ لَن تَرَىٰنِى ﴾[2] اى مع كونك ترانى على الدوام فافهم.

وكان ﷺ يقول: فى قوله تعالى : ﴿ إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ تَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ ﴾[3] كل شىء وجدته حاجزاً لك عن الفحشاء والمنكر يوجد العدل والإحسان فهو الصلاة فى كل مقام بحسبه "وجعلت قوة عينى فى الصلاة" فهو السر الفعال فى كل مرتبة صلاتية والصلاة صلة بين العبد وربه ﴿ وَلَذِكْرُ ٱللَّهِ أَكْبَرُ ﴾[4] وهو شهود ذاته وحده لا شريك له لم يكن شىء غيره فافهم.

وكان ﷺ يقول: فى الجنيد ﷺ لون للماء لون إنائه حين سئل عن للعرفة والعارف هو على قسمين احدهما ان للماء على لون وغناؤه لا لون له كالأوانى الشفافة الساذجة من الصبغ فكيون الإناء مشهوداً على لون مائه والثانى عكسه فيكون للماء مشهوداً على لون إنائه وفى الأول للشهود هو لون للماء والوهم فى تشبهه فى الإناء والثانى عكسه فليس التحقيق إلا فى الأفراد كل حقيقة بنفسها فى كل مقام بحسبه فافهم.

وكان ﷺ يقول: فى قوله : ﴿ أَلَآ إِنَّهُۥ بِكُلِّ شَىْءٍ مُّحِيطٌۢ ﴾[5] اى كإحاطة ماء البحر بأمواجه معنى وصورة فهو حقيقة كل شىء وهو ذات كل شىء وكل شىء عينه وصفته فافهم.

---

(١) سورة الأنعام : الآية ٧٩ .
(٢) سورة الأعراف : الآية ١٤٣ .
(٣) سورة العنكبوت : آية ٤٥ .
(٤) سورة العنكبوت : آية ٤٥ .
(٥) سورة فصلت : الآية ٥٤ .

وكان ﷺ يقول: العارفون يظهرون مواجيدهم للناظرين فى مرايا الأدلة المقبولة عندهم والنظار يأخذون مواجيدهم من تلك الأدلة المقبولة فافهم.

وكان ﷺ يقول: من وجد ثم بحث كان بحثه عيباً فى كل مقام بحسبه فافهم.

وكان ﷺ يقول: متى جردت الحقائق عن اللواحق والنسب وافردت عما به تتمايز الرتب لم تكن إلا داباً فقط فإن ذقت حقيقة التحقيق فمن ثم فخذها بقوة فافهم.

وكان ﷺ يقول: التغاير أم الحجب والتكاثر فافهم، من لم يشهد إلا واحداً فليس عنده زائد ومن لم يشهد غلا حقاً فاعل فى خلق قابل ليس عنده باطل ومن لم يشهد إلا امر الرحمن ليس عنده امر الشيطان وقس على هذا فلكل مقام مقال فافهم.

وكان ﷺ يقول: من علم ان لا إله إلا الله لم يبق لأحد عنده ذنب سيما لمن يعترف بذلك ﴿ فَٱعْلَمْ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ وَٱسْتَغْفِرْ لِذَنۢبِكَ ﴾[1] الا بلا إله إلا الله .

وكان ﷺ يقول: فى حديث : " انا عند ظن عبدى بى وانا معه إذا ذكرنى " اى مهما تصورنى به من الصور كنت ممده من أفق تلك الصورة بحكمها فافهم.

وكان ﷺ يقول: ما عبد عابد معبوداً غلا من حيث راى له وجهاً إلهياً ولكن الكامن يدعو ناطقة النواطق إلا الإنطلاق من قيد وجه إلهى محبوب بمرتبة مالوهه سيما والوهيته منكورة فى النظر الآدمى واطال فى بيان ذلك.

وكان ﷺ يقول: انظر إلى مراتب التعابد كيف كل منها محتاج فى ظهوره إلى الآخر الذى يقابله فلولا الواجب ما ظهر الممكن ممكناً ولولا الممكن ما ظهر الواجب واجباً فلكل واحد اثر فى الآخر كالعلة والمعلول والفعل والمفعول والعالم والمعلوم.

وسئل ﷺ عن قول فرعون ﴿ وَمَا رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾[2] هل هو سؤال عن ماهية الله تعالى كما يقال وهل عدول موسى عليه السلام عن الجواب المطابق كما زعموا تنبيهاً على غلط السائل فى سؤاله عن المجرد الحقيقى بما التى تطلب حقيقة ما له جنس وفصل يجاب بهما عنها.

---

(١) سورة محمد : الآية ١٩ .

(٢) سورة الشعراء : آية ٢٣ .

فأجاب ﷺ هذا سؤال عن ماهية صفة من صفات الله لا عن ماهية الله والجواب مطابق رسمى لأنه أجاب بالخاصة المعلومة عند السائل ويمكن أن يكون جعل الجواب تفسيراً للفظ تنبيهاً على ان المسمى معروف بوضوح ادلته معرفة ضرورية لكل عاقل فلا يسال عنه إلا متعنت او من لا يعقل وذلك قال فى الثالثة : ﴿ إِن كُنتُمْ تَعْقِلُونَ ﴾[١] فقيل هل فى ذلك سر ؟

فقال ﷺ فيها اسرار : منها ان رب العالمين هو القائم على كل كائن بتربيته حتى يقوى ذلك الكائن ويقول من توجهت قواه لتربيته فهو وجود الكل والأمر له جميعاً ومن ثم توجه قول فرعون ﴿ لَئِنِ ٱتَّخَذْتَ إِلَٰهًا غَيْرِى ﴾[٢] وحفظ له موسى حرمة مشهده فلم يجبه باكثر من قوله : ﴿ أَوَلَوْ جِئْتُكَ بِشَىْءٍ مُّبِينٍ ﴾[٣] فجاءه بعضاً ظهرت ثعباناً وهو وجودها للتعين بها فما جاء بمجيئها إلا هو فهو متصرف بذاته فى حجب تعيناته ومظاهر تجلياته فجاء بالحق للبين حيث جاء ﴿ لَقَدْ جَآءَتْ رُسُلُ رَبِّنَا بِٱلْحَقِّ ﴾[٤] فكان فرعون شاهداً بلا ادب وموسى شاهد حى واين قول فرعون له ﴿ إِنِّى لَأَظُنُّكَ يَٰمُوسَىٰ مَسْحُورًا ﴾[٥] من قوله ﴿ لَقَدْ عَلِمْتَ ﴾[٦] اى المسحور والمجنون المستور المحجب ولا يعلم ذلك إلا مشاهد عارف بأن مشهوده مستور عن سواه وهكذا حين قال السحرة ﴿ ءَامَنَّا بِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ رَبِّ مُوسَىٰ وَهَٰرُونَ ﴾[٧] فآمنوا على ستر تغطية استعداداتهم فى كل مقام بحسبه فكانوا سحرة وطلبوا للغفرة فقال لهم فرعون ﴿ ءَامَنتُم بِهِۦ ﴾[٨] فانظر كشفه وتحقيقه هنا لو سلم من الميل إلى التلبس الذى هو شأن مرتبة إلا بليسية فاضله الله على علم ﴿ وَلَقَدْ أَرَيْنَٰهُ ءَايَٰتِنَا كُلَّهَا فَكَذَّبَ وَأَبَىٰ ﴾[٩] - ﴿ وَٱسْتَيْقَنَتْهَآ أَنفُسُهُمْ ﴾[١٠] - ﴿ لَقَدْ عَلِمْتَ مَآ أَنزَلَ هَٰٓؤُلَآءِ إِلَّا رَبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ بَصَآئِرَ ﴾[١١] اى وجود الحق للبين ولكل مقام مقال ولكل مجال رجال فافهم.

---

(١) سورة الشعراء : آية ٢٨ .
(٢) سورة الشعراء : آية ٢٩ .
(٣) سورة الشعراء : آية ٣٠ .
(٤) سورة الأعراف : آية ٤٣ .
(٥)سورة الإسراء : آية ١٠١ .
(٦) سورة الإسراء : آية ١٠٢ .
(٧) سورة الأعراف : آية ١٢١ - ١٢٢ .
(٨) سورة الأعراف : آية ١٢٣ .
(٩) سورة طه : آية ٥٦ .
(١٠) سورة النمل : آية ١٤ .
(١١) سورة الإسراء : آية ١٠٢ .

وكان ﷺ يقول: لا يسود أحد قط فى قوم إلا إن آثرهم ولم يشاركهم فيما يستأثرون به فى كل مقام بحسبه فافهم وكان قول كنية الشيطان أبو مرة تدرى من هى المرة الذى هذا ابوها هى النفس الجسمانية ذات الشىء المنكرة شهوة بهيمية فلا هى حرة وغصب كلبى سبعى فلا هى برة، تدرى لم سميت مرة لأنها ما دخلت فى شئ إلا افسدته كما يفسد الحنظل اللبن فافهم.

وكان ﷺ يقول: فى حديث "فإذا احببته كنت سمعه" وفى رواية "كنته" ليس المراد به معنى الحدوث فى نفس الأمر لأنه كذلك بالذات وإنما ذلك ليكون الشهود مرتباً على ذلك الشرط الذى هو المحبة فمن حيث الترتيب الشهودى جاء الحدوث لا من حيث التغرير الوجودى فافهم.

وكان ﷺ يقول: لا تهجر ذات أخيك ولكن اهجر ما تلبس من المذمومات فإذا تاب من ذلك فهو أخوك فافهم.

وكان ﷺ يقول: لا تعب أخاك بما أصابه من معايب دنياك فإنه فى ذلك إما مظلوم (لينصرنه الله) أو مذنب عوقب فطهره الله أو مبتلى قد وقع أجره على الله فافهم.

وكان ﷺ يقول: من الرعونة ان تفتخر بما لا تأمن سلبه او تعير أحداً بما لا يستحيل فى حقك وانت تعلم أن ما جاز على غيرك جاز عليك وعكسه فافهم.

وكان ﷺ يقول: فى حديث "إنكم لن تروا ربكم حتى تموتوا" لما كان ظاهر هذا هو الموت الطبيعى استصعبه الغافلون واستهونه المشتاقون فخفف عن الطائفتين بتوجيهه إلى الموت المعنوى فقال "موتوا قبل أن تموتوا" أى جردوا نفوسكم من الصفات المذمومة تقيلوها. ويؤيده قول عمر ﷺ فى البصل : فإن كنتم لا بد آكليها فاميتوها طبخاً يعنى أطبخوها حتى يذهب خبثها فافهم.

وكان ﷺ يقول: الشيطان نار ، وحضرة الرب نور والنور لا يطفئ النار فلا تجاهده بأن تبعد معه عن حضرة ربك الحق ولكن جاهده بأن تواجهه بنور ربك فإن كان له نصيب فى السعادة انطفأت ناريته وعاد نوراً مسلماً لا يأمرك إلا بخير وإلا أطفاه نور ربك واحرقته شهبه فعاد رماداً فافهم.

وكان ﷺ يقول: فى حديث ابن عمر إنه عليه السلام قال له : "عد نفسك من الموتى" يعنى كن بحيث ييأس منك كل كفور كما ييأس الكفار من أصحاب القبور لأن الميت لا براح له من المثول بين يدى الله تعالى لا يتصرف لنفسه فى شهوة ولا غضب ولا يرى سوى ربه كيفما انقلب فافهم .

وكان ﷺ يقول: : سبيل الله طريقة من مات فيها فهو شهيد فالمؤمنون كلهم شهداء فى سبيل الله ﴿ وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ قُتِلُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمْوَٰتًۢا ۚ بَلْ أَحْيَآءٌ ﴾[1] فافهم.

وكان ﷺ يقول: قال سيدى أبو الحسن الشاذلى ﷺ المحبة قطب والخيرات كلها دائرة عليها فافهم.

وكان ﷺ يقول: فى معنى حديث "لخلوف فم الصائم أطيب عند الله من ريح المسك) أى هو عند الله مرضى رضا يعبر عنه بأنه اطيب من ريح المسك لو لطخ المكلف به فمه تقرباً وتطيباً للعبادة فافهم .

وكان ﷺ يقول: لا يظهر امام هدى لمامومه من الأفعال إلا ما فيه كما لهم وأما الخصوصيات فإن أظهرها ففائدتها إعلام المأمومين أن لإمامهم خصوصيات باطنة ليس لغيره فى وقته مثلها فيقوى به إيمانهم ويعلمون أنهم ليس لهم منه بدل فافهم.

وكان يقول : إذا وجدت من يدعو إلى الله فأجبه ولا يصدنك كونه من الطائفة التى انتميت إلى غيرها فبمثل ذلك صد الأشقياء قبلك فقال اليهود لو جاء محمد منا لاتبعناه لكن جاء من العرب فلا نتبعه وندع أمر بنى إسرائيل فكان الجن أعقل رابطة منهم وافقه حيث قالوا ﴿ يَٰقَوْمَنَآ أَجِيبُوا۟ دَاعِىَ ٱللَّهِ وَءَامِنُوا۟ بِهِۦ ﴾[2].

واعلم أن الحقيقة الداعية إلى الله تعالى فى كل دور هو صاحب وقته ﴿ قُلْ هَٰذِهِۦ سَبِيلِىٓ أَدْعُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ ۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ ﴾[3] وكل الدعاة فى زمنه إنما هم رقائقه والسنة ﴿ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِى ﴾[4] وعلامته اندراج بياناتهم وكشوفاتهم فى كشفه وبيانه واختصاصه عنهم بما لا سبيل لهم إليه إلا بإمداده وفيضه فافهم.

---

(١) سورة آل عمران : آية ١٦٩ .
(٢) سورة الأحقاف : آية ٣١ .
(٣) سورة يوسف : آية ١٠٨ .
(٤) سورة يوسف : آية ١٠٨ .

وكان ﷺ يقول: ألق حبلك وأسبابك وما اعتمدت عليه من معلوماتك ومعمولاتك بين يدى الداعى إلى الله تعالى حتى يلتقمها حكمه وحكمته فلا يبقى لك عمدة إلا على حقه ولا توصل إلا بصدقة يسرى بك إلى ربك فى حالة محو نفسك ليلاً ويخرجك من مواطن تحكم العدو إلى مقامات حكم المولى فهناك لا تزلزلك الزلازل وإن اشتدت هولا كما قال أصحاب موسى : ﴿ إِنَّا لَمُدْرَكُونَ قَالَ كَلَّآ إِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيَهْدِينِ ﴾[1]

فكان من حكمة ربه لقومه الذين أسرى بهم ما كان فافهم كما خرج موسى من مدينة فرعون خائفاً يترقب مستغرقاً فى ربه فأفضى أمره إلى مقام المناجاة جرت تلك السنة على ابتاعه فأسرى بعباد الله من أرض فرعون خائفين يترقبون مستغرقين فى نور إيمانهم فأفضى أمرهم به إلى مقام النجاة فافهم .

وكان ﷺ يقول: إنما خرق الخضر عليه السلام السفينة بركابها لحكم منها أن يبين لهم أن السفينة لو كانت حاملة بألواحها وسردها لغرقوا عند خرقها ولكن مكرمهم هو حاملهم فى البر والبحر فسواء وجوها وعدمها عند صاحب اليقين الكامل ولهذا مشى على الماء من كان هذا يقينه ولو أراد المشى على الهواء أيضاً.

وكان يقول إذا رايت أن الخضر عليه السلام قسمت له الحياة إلى إدراك الزمن المحمدى فما طلب موسى بفتاه السبيل إليه إلا من باب معنى قول القائل : لعلى أراهم أو أرى من يراهم فافهم.

وكان ﷺ يقول إنما لقى موسى عليه السلام الخضر بفتاه ليجمع الفتاه بين بحر الرسالة من نبوته وبحر الولاية من خصوصية الخضر عليه السلام والسر فى ذلك أن حكم الولى مع حكم الرسول الذى يلزمه شريعته كحكم النجم مع حكم الشمس .

وذلك كما أن النص إذا وجد اندرجت أحكام الاجتهاد كلها تحته وكان الحكم حكم النص وإذا غاب النهى رجع كل مجتهد إلى حكمه فكما أن حكم كل مجتهد فى حياة النبى مندرج فى حكمه إن أثبته ثبت وإن نفاه انتفى كذلك حكم ولى مع رسول وأما فى زمن ابو بكر ومن بعده من الخلفاء فلكل مجتهد حكمه لا يلزمه اجتهاد غيره.

---

(١) سورة الشعراء : آية ٦١ - ٦٢ .

فهكذا كان اولياء بنى إسرائيل فى حياة موسى مندرجى الحكم فى حكمه فلما دنت، وفاته وتوارى شمس رسالته بحجاب خليفته الذى يستخلفه بعده وكان ذلك الخايفة هو فتاه الذى قصد به الخضر عليه السلام علم ان احكام اهل الولاية ستظهر فى زمان ذلك الفتى فأراه كيف يكون معاملته لهم إذا هر فى زمن خلافته وجمع له بين امرى الرسالة والولاية فقال لفتاه "لا ابرح" اى لا اموت ﴿ حَتَّىٰٓ أَبۡلُغَ مَجۡمَعَ ٱلۡبَحۡرَيۡنِ ﴾[1] اى فيك "او امضى حقباً" او اعيش إلى ان يحصل ذلك ولو عشت حقباً ﴿ فَلَمَّا بَلَغَا مَجۡمَعَ بَيۡنِهِمَا نَسِيَا حُوتَهُمَا ﴾[2].

ثم كان من الأمر ما قص الله علينا فى الكتاب فعلمه ان يسلم للأولياء باطناً وإن اقتضى الشرع إنكار شىء من امرهم انكره ظاهراً على جهة الاستعلام كى لا يتشبه باحكامهم من ليس فى مقامهم وإلا فما لموسى كف عن الخضر بتلك المعانى التى ابداها الخضر .

فإن مثلها لا تسقط به المطالبة فى ظاهر الشرع فمن خرق سفينة قوم بغير إذنهم وقال خرقتها لئلا تغضب لم تسقط المطالبة بذلك ظاهراً ومن قتل صبياً وقال خشيت ان يرهق ابويه طغياناً وكفراً لم تسقط عنه المطالبة بذلك فى ظاهر الشرع وقول المولى ما فعلته عن امرى ليس مسوغ لمثل هذه الأعمال فى الحكم الظاهر وإن تحققت ولايته .

فما كان الإنكار من موسى اولاً إلا حفظاً لنظام الشرع الظاهر ثم كف اخراً حفظاً لرعاية امر الله فى اوليائه وذكرى لمن كان له قلب او القى السمع وهو شهيد.

وكان ﷺ يقول: فى قصة موسى والخضر يعنى ان للحق عباداً اقامهم لبيان المكتسبات وعباداً اقامهم لبيان الموهوبات ليس لأحدهما ان يعترض على الآخر ولا يشاركه فيما اقيم فيه وغن كان احدهما نبياً والآخر ولياً فافهم .

وكان ﷺ يقول: الجبال امثال الرجال فكما ان الجبال لا يزيلها عن مقيلها من الأرض ما دام العالم إلا الشرك فكذلك الولى ما يزيل همته عن قلب من آوى إليه إلا

---

(١) سورة الكهف : آية ٦٠ .

(٢) سورة الكهف : آية ٦١ .

شرك خالص موضع المحبة من قلبه بغير ولاء ربه ﴿ وَإِن كَانَ مَكْرُهُمْ لِتَزُولَ مِنْهُ ٱلْجِبَالُ ﴾[1] فلا يفلت الولى قلب مريده سوى الشرك لا تقصير ولا غيره فافهم.

وكان ﷺ يقول: لفظة "ما" فى قول الخضر لموسى "ما فعلته عن امرى" موصولة وامره شانه لأن تلك الأفعال كانت من أحكام روح الإلهام الولائى فافهم.

وكان ﷺ يقول: الخضر عليه السلام مظهر عرفانى راى فيه موسى عليه السلام حين وجوده ما سأل فى مقامه العرفانى أن يراه فى شهوده وذلك المظهر كان منه وإليه فافهم .

وكان ﷺ يقول: ما من كامل فى رتبة إلا وهو جامع لكمالات ما دونها وفقير لكمالات ما فوقها فافهم إلى ان ينتهى الأمر إلى من له المنتهى وليس وراءه مرمى والله أعلم.

وكان ﷺ يقول: النفس ما له الإدراك والروح ما به الإدراك فى كل مقام بحسبه ومن هنا سمى القرآن روحاً وعيسى روحاً وجبرائيل روح الوحى النبوى المرسل فى المعانى الجلالية وميكائيل روح هذا الوحى النبوى المرسل فى المعانى الجلالية وميكائيل روح هذا الوحى فى المراتب الجمالية .

ولذلك كانت آية إلياس قومه وخضرهم ولذلك كان إلياس للأولياء كجبريل للانبياء وكان أكثر من يراه أصحاب المجاهدات والخضر لهم كميكائيل وأكثر من يراه أصحاب المشاهدات ولا يظهران لأحد إلا متمثلين من غيبة إلى شهادته ويراهما كل أحد بحسب حاله ومقامه ويراهما فى الآن الواحد جماعات متفرقون فى اماكن متباعدة على هيئات مختلفة ولا يظهران معاً إلا لمن له روح كمال ذات جلال وجمال فافهم.

وكان ﷺ يقول: : فى صلاة النبى ﷺ خلف عبد الرحمن بن عوف إشارة إلى أن المتبوع فى لمعنى قد يكون تابعاً فى الصورة كغاية الشىء له فلا يلزم من الاتباع الظاهر فضيلة للتبوع على التابع فى الباطن وقد أوحى إلى نبينا ﴿ أَنِ ٱتَّبِعْ مِلَّةَ إِبْرَٰهِيمَ حَنِيفًا ﴾[2] مع أنه القائل "أنا سيد ولد آدم يوم القيامة" حتى إبراهيم يقول فى ذلك اليوم اجعلنى من امتك فافهم .

---

(١) سورة إبراهيم : آية ٤٦ .

(٢) سورة النحل : آية ١٢٦ .

وكان ﷺ يقول: الحظوظ الدنيوية زبالة فمن اظهر للناس ما عنده من الخصوصيات الربانية ليتوصل بذلك إلى تحصيل حظوظه الدنيوية منهم فقد برطل بالملكة دكلها على أن يصير زبالا.

وقد وقف عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه بأصحابه على مزبلة حتى اضجرهم فقالوا مالك حسبتنا هنا فقال هذه دنياكم التى تتنافسون عليها .

وكان ﷺ يقول: كل ما ارضى العارف بالله ارضى معروفه وكل ما اغضبه اغضب معروفه كما جاء فى الحديث "إن الله يرضى لرضا عمر ويغضب لغضبه" وجاء مثل ذلك فى حق فاطمة وبلال وعلى وسلمان وخبيب ، فاعلموا أيها المريدون على ان يرضى عنكم العارفون وينبسطوا إن اردتم رضا ربكم وبسط نعمه عليكم واحذروا فإن العكس من ذلك واسالوا الله توفيقكم لذلك.

وكان ﷺ يقول: التكليف والاختبار من الحق قرين الاختيار ودعوى الاقتدار من الخلق فمن عجز وسلم لم يكلف ولم يختبر. قلت : وقوله لم يكلف اى لم يجد مشقة فى التكليف فافهم .

وكان ﷺ يقول: صلاة تنتج الدعوى رعونة ونوم ينتج التقوى معونة فافهم.

وكان ﷺ يقول: لسان الكسب يقول : ﴿ مَا عِندَكُمْ يَنفَدُ ۖ وَمَا عِندَ ٱللَّهِ بَاقٍ ﴾[1]، ولسان الوجود يقرا ﴿ مَّا يَفْتَحِ ٱللَّهُ لِلنَّاسِ مِن رَّحْمَةٍ فَلَا مُمْسِكَ لَهَا ﴾[2] فافهم .

وكان يقول من استضعف لإيمانه فعاقبته التمكين وعلو الشان ﴿ وَنُرِيدُ أَن نَّمُنَّ عَلَى ٱلَّذِينَ ٱسْتُضْعِفُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ ٱلْوَٰرِثِينَ ﴾[3]، ومن كبر بإجرامه رد امره إلى صغار ﴿ سَيُصِيبُ ٱلَّذِينَ أَجْرَمُوا۟ صَغَارٌ عِندَ ٱللَّهِ وَعَذَابٌ شَدِيدٌۢ ﴾[4].

وكان ﷺ يقول: جميع ما افاده المفيد للمستفيد إنما هو فى الحقيقة لنفسه ان العبد من مولاه عبد القوم من انفسهم وما من الله إلا وليه فافهم وليس يفهم عنى غير إنائى.

---

(١) سورة النحل ، آية ٩٦ .
(٢) سورة فاطر ، الآية ٢ .
(٣) سورة القصص ، الآية ٥ .
(٤) سورة الأنعام ، آية ١٢٤ .

وكان ﷺ يقول: فى حديث "لا تقوم الساعة وعلى وجه الأرض من يقول الله الله" اى عارف بالله حقاً فوجود العارف بالحق بين الخلق امان لهم من قيام القيامة ذات الأهوال عليهم فافهم .

وكان ﷺ يقول: ما عبد الله احد إلا على الغيب لكن فتح لك الشرع الذوقى فى الذوق الشرعى المحمدى باباً إلى الجمع بان تشهد كل شىء من معبودك حتى عبوديتك فتراه هو الذى يجرى تلك الأحكام عليك ويقيمها فيك بقيوميته فتصير عند شهودك هذا تعبده كانك تراه لأنك لأنك لو رايته رايته وجودك القائم بجميع صفاتك وسمى اللسان المحمدى هذا الشهود مقام الإحسان وليس بعده إلا مقام الإيقان وهو العيان فافهم.

وكان ﷺ يقول: لا يحل لأحد أن يمكن الخلق من تقبيل يده ورجله إلا إذا صحبه من الحق ما صحب الحجر الأسود من حفظ عهد الحق تعالى فى الخلق وقصد الله وحده والتطهر من لوث تحكم الوهم البهيمى وعدم الشهوة المغفلة والحظوظ المشغلة والرعونات المضلة وتحمل خطايا الخلق ولا يبالى ان يسود ويذكرهم بربهم فيبيض قلوبهم فمن جمع هذه الصفات فهو يمين الرحمن لهم فى الأرض ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ ٱللَّهَ ﴾[1] فافهم .

وكان ﷺ يقول: لكل زمان واحد لا مثل له فى علمه وحكمته من اهل زمانه ولا ممن هو فى زمان سابق على زمانه لأنه سبقه زمان آخر ولسان هذا الواحد فى زمانه يقول لتلامذته ﴿ كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ ﴾[2] لانهم اخذوا عن إمام لم يتقدمه مثله ولم يعاصره نظير وإن للماموم حكم إمامه فإن قال لهم ذلك بلسانه فذلك منه حق وصدق وإن قال ذلك وليس هو من اهل ذلك المقام كذبه الحال فيما قال: ﴿ ٱلْحَقِّ أَحَقُّ أَن يُتَّبَعَ ﴾[3] فافهم.

وكان ﷺ يقول: لا يرى الحق تعالى فى الآخرة بلا حجاب إلا اهل التنزيه المطلق وهو تجريد التوحيد عن شريك يقابله او يشوبه لشهودهم الأحد احداً لا شريك له مطلقاً وهذا هو سر العيان الذى يستحيل معه الحجاب فافهم واما اهل التنزيه المقيد

---

(١) سورة الفتح : آية ١٠ .
(٢) سورة آل عمران : آية ١١٠ .
(٣) سورة يونس : آية ٣٥ .

فلا بد لهم من حجاب كما أشار غليه حديث "وما بين أهل الجنة وبين أن يروا ربهم إلا رداء الكبرياء على وجهه فى جنة عدن" وهؤلاء هم الذين ينكرون الحق يوم القيامة إذا تجلى لهم فى غير معتقداتهم.

وسئل ﷺ عن مريد ادعى أنه شهد كمال استاذه ثم أراد السفر عن حضرته لزيارة مكة أو المدينة أو بيت المقدس واستدل على ذلك بسفر عمر ﷺ من حضرة النبى ﷺ إلى مكة لوفاء نذره فقال ﷺ المريد الصادق أول ما يشهد فى شيخه الكمال يجده فى حضرة الحق التى بها أرواح أئمة الهدى أجمعين بالنسبة إليه فكيف مع هذا يفارق تلك الحضرة لمواضع آثار الأنبياء عليهم الصلاة والسلام التى هى دون الخضرة التى شهد أستاذه فيها وكيف يشتغل عن بيت وضعه الحق لنفسه ببيت وضعه للناس أو عن مجالسة مظهر ارواح الأنبياء والتلقى عنها مواجهة مشافهة بآثار أبدانهم وافعالهم.

واما سفر عمر بن الخطاب ﷺ فإنما كان امتثالاً لأمر الله عموماً حيث قال : (يوفون بالنذر) ثم لأمر رسول الله ﷺ خصوصاً حيث حيث قال : "يا رسول الله إنى نذرت فى الجاهلية أن اعتكف فى المسجد الحرام قال أوف بنذرك" وحسبك إشارة أن عمر ﷺ لو كان يعرف مقام رسول الله ﷺ يوم نذر ذلك لم ينذره وقدم جالسته لرسول الله ﷺ على كل شىء ﴿ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَإِذَا كَانُوا۟ مَعَهُۥ عَلَىٰٓ أَمْرٍ جَامِعٍ لَّمْ يَذْهَبُوا۟ حَتَّىٰ يَسْتَـْٔذِنُوهُ ﴾[1] إلى قوله : ﴿ وَٱسْتَغْفِرْ لَهُمُ ٱللَّهَ ﴾[2] فانظر مع الاستئذان والإذن فى ذهابهم لبعض شأنهم الذى احتاجوا إليه كيف احتاجوا إلى الاستغفار لهم ولم يكف فيه استغفارهم لأنفسهم فليس لمريد صادق أن يفارق إمام حضرة هدايته أبداً. قلت ويتعين استثناء الحج المفروض من كلام الشيخ رحمه الله تعالى .

وكان ﷺ يقول: فى قوله تعالى : ﴿ إِنَّمَا ٱلْمَسِيحُ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ ٱللَّهِ وَكَلِمَتُهُۥٓ أَلْقَىٰهَآ إِلَىٰ مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِّنْهُ ﴾[3] جمع الله تعالى له بين الكلمة العلمية والروح

---

(١) سورة النور : آية ٦٢ .
(٢) سورة النور : آية ٦٢ .
(٣) سورة النساء : آية ١٧١ .

الإرادية وقال : ﴿ فَأَرْسَلْنَآ إِلَيْهَا رُوحَنَا فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا ﴾[1] فالروح هو الذى غلب بحكمه العلمى على النسمة الكامنة من مريم فكان بها متمثلاً ولذلك قال : ﴿ وَمَا قَتَلُوهُ ﴾[2] لان الغالب عليه صورة الحياة فالقتل عليه محال وإن وقع على النسمة المتمثل بها حكم من الأحكام اللائق بها فلذلك لا يؤثر فى المتمثل بها اصلاً لأن ما بالذات لا يزول بالعرض حقيقة وإن توارى بحكم آخر يخالفه لذلك بالنسبة إلى من لم يدرك منه إلا ذلك لحكم الذى توارى به وربما يقول هذا فكيف صح أن موسى عليه السلام فقأ عين ملك الموت فرجع إلى ربه فردها عليه .

فالجواب أن هذا الملك روح طبيعى تمثل فى صورة طبيعية فلم يبعد عنه ذلك لأنه من عامله ولو لم يكن طبيعياً لكان الفقء لم يقع إلا فى المثال فقط ثم تمثل بمثال آخر وابدل مكان العَين المفقوءة عيناً سليمة وأطال فى ذلك .

وكان ﷺ يقول: فى معنى قول بعض الصوفية إن الحق ذات كل شىء والمحدثات أسماؤه انتهى. معنى الأول إن كل شىء لا يقيمه ويوجده ويحققه إلا الحق لأن الذات هى المقومة المحققة للعرض ولما كان الحق من المحدثات بهذه المنزلة هو قيومها الذى لا قيام لها دونه أطلقوا عليه ذاتها .

وأما كونها أسماءه فلأنها دالة عليه دلالة لازمة ذاتية لها كما هو دلالة المفعول على فاعله والاسم ما دل بذاته على ما وضع له فمن ثم سموا المحدثات أسماء لقيومها الذى أوجدها فافهم.

وكان ﷺ يقول: من أراد ان ينقاد له العالم انقياداً ذاتياً فلا يطلب إلا الله تعالى وذلك ان الإنسان المخلوق على صورة الكمال يطلبه جميع المخلوقات كما يطلبون الرحمن لأن نائبه فى الكون فافهم .

وكان ﷺ يقول: من شأن الذات الإطلاق لذاتها وتساوى النسب لصفاتها ومن ثم لا يشعر موجود بإطلاق إلا كان بذاته أحن إليه م التقييد وأطال فى ذلك.

وكان ﷺ يقول: إذا صفت الأرواح صارت تهم أن تنفذ من أقطار السموات والأرض لتفارق حكم عالم الكثافة والغير إلى حكم عالم اللطافة ومحض الخير ويمعانها

---

(١) سورة مريم : آية ١٧ .

(٢) سورة النساء : آية ١٥٧ .

حكم كونها الترابى الجسمى فيحصل الرفض والتردد وربما صحب صاحبها حسرة على عدم خلوه من العوائق عن ذلك فيثور هنالك عويل ، ولطم ، وبكاء وعنف فى الحركة وتمزيق فى الثياب والجلد ، وربما قوى حال النفس عليها ففارقت بدنها المعارف وحصل الموت وأطال فى ذلك .

وكان ﷺ يقول : كلما كان حادى القوم مناسباً لهم فى عشقهم وحالهم كان أكثر تاثيراً فيهم.

وكان ﷺ يقول: من شأن الإمام الهادى أن لا يغفل عن تطهير قلوب المريدين الطائفين على مظاهر الحق ﴿ أَن طَهِّرَا بَيْتِيَ لِلطَّآئِفِينَ وَٱلْعَٰكِفِينَ ﴾[1] اى بالقسط ﴿ وَٱلرُّكَّعِ ٱلسُّجُودِ ﴾[2] بالاقتراب الإيمانى الحسى وأطال فى ذلك.

وكان ﷺ يقول: أهل كل ولى من جاءه بقلب سليم من الحظوظ والشهوات البهيمية الا ترى أن أهل العروس ليس إلا الذين لا ينظرون غليها بشهوة بهيمية إما والد او اخ او عم واما الزوج فإنما ينظر إليها بإرادة أمرية لا بشهوة بهيمية وقد نهيت النساء عن إظهار وجوههن وظهورهن وما يخفين من زينتهن إلا لقرابة او غير اولى الإربة من الرجال او الطفل الذين لم يظهروا على عورات النساء .

وهم أمثال الضعفاء العقول المقلدين بالتصميم لأهل النظر القاصر عن إدراك الحقائق فهكذا حال كل مريد جاء إلى حضرة أستاذ بالصدق كان من اهله وعليه تنكشف عورته وتتجلى أسراره ومن لا فلا فافهم.

وكان ﷺ يقول: أطلب من نفسك الصدق فى معرفة خصوصية اهل التخصيص ومحبتك لهم تنل منهم ما تريد ولا تطلب منهم أن يشغلوا قلوبهم بك وتهمل انت امر نفسك فإن ذلك قليل الجدوى .

وكان ﷺ يقول: الأسباب للأمور الناشئة عن الكسب كالماء للزرع متى انقطع عنه الماء مات وكذلك المتفكرون متى تركوا التفكر عطلت معتقداتهم النظرية وكذلك المتقشفون متى تركوا تقشفاتهم بطلت تأثيراتهم الكونية ومكاشفاتهم الصورية فافهم .

---

(١) سورة البقرة : الآية ١٢٥ .

(٢) سورة البقرة : الآية ١٢٥ .

وما كان وهباً من الله تعالى فهو باق كان ﷺ يقل من كتم سره ملك أمره ولم يكتم شيئاً من اظهر من الأحوال ما يدل عليه فلا تظهر لقومك إلا ما تعرف منهم قبوله منك ﴿ لَا تَقْصُصْ رُءْيَاكَ عَلَىٰٓ إِخْوَتِكَ ﴾[1] .

وكان ﷺ يقول: حقيقة الشكر الكامل ان يشهد العبد شكره لله تعالى من الله ومن شكر فإنما يشكر لنفسه فافهم ولا يشكر الله حقيقة إلا الله والعبد عاجز عن ذلك.

وكان ﷺ يقول: إذا علمت من أستاذك الإطلاع على جميع أحوالك فقد عرضت عليه صحيفتك فقراها فإما يشكرك وإما يستغفر لك ربك فاسمع لهذا واطع وإن اعطاك الله تعالى أنت بصيرة علمت بها ذلك فقد أوتيت كتابك تقرؤه فإن علمت بما فيه من الصالحات فقد اوتيت كتابك بيمنك وغن خالفت ما فيه فقد أوتيت كتابك بشمالك وإن اغفلت النظر فيه فقد أوتيته وراء ظهرك وحيث جاءك هذا ا لبيان فاقرا كتابك وحرر حسابك كفى بنفسك اليوم عليك حسيباً فافهم.

وكان ﷺ يقول: ائمة الهدى فى امان الله عز وجل وإنما يبكون ويتضرعون لأجل اتباعهم إما ليعلموهم كيف يعملون وإما انها شفاعة غيبية فافهم ولا شك ان التعليم ايضاً شفاعة فمن تعلم وعمل فقد قبلت فيه الشفاعة فانتفع ومن لا فلا ﴿ فَمَا تَنفَعُهُمْ شَفَٰعَةُ ٱلشَّٰفِعِينَ فَمَا لَهُمْ عَنِ ٱلتَّذْكِرَةِ مُعْرِضِينَ ﴾[2] .

وكان ﷺ يقول: الكشف من ربك العليم والغطاء من وهمك البهيم فلا تستعن على الكشف بوهمك فإنه لا يزيدك إلا غطاء ولا تخش من ربك منعاً عند صدق توجهك لجوده فإنه لا يوجدك إلا إعطاء فافهم.

وكان ﷺ يقول: لما كانت حواء مظهر صورة شهوة آدم الباطنة كانت المراة لا ترى قط إلا شهوة جسمية لا تدرى ما فوق ذلك ولا تتوجه همتها إلى اعلى منه ولا تنظر قط فى العواقب وإنما تسرع إلى ما حرك الوهم البهيم شهواتها إليه .

وكان ﷺ يقول: كم شىء كمال فى الخلق نقص فى الحق كالأزواج والذرية.

---

(١) سورة يوسف : الآية ٥ .

(٢) سورة المدثر : آية ٤٨ - ٤٩ .

فإن قيل لولا الزواج ما حصل النتاج فقل لهم بل كان يحصل من حيث حصل فى آدم عليه السلام ولكن محض التعريض للأسباب هو اكلة النهى للوجبة لتسليط ما فى الضرورات من العقاب فافهم.

وكان ﷺ يقول: فى قوله تعالى : ﴿ خُذُوا زِينَتَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ ﴾[1] المراد بالزينة هنا للكارم والمحامد والفضائل فهذه هى الزينة للنفوس الآدمية وضد ذل من زينة البهائم والمراد بكل مسجد هو كل هاد للخلق بنوره ومرشدهم إلى حسن العبودية فافهم فإن الله تعالى : ﴿ وَلِبَاسُ ٱلتَّقْوَىٰ ذَٰلِكَ خَيْرٌ ﴾[2].

وكان ﷺ يقول: الحق مفطور على صورة الحق فهى حياته وشبابه فإذا اهرمته عوارض الحجب والغفلات صار سمندل نار إذا القى به فيها رجع شبابه فافهم ولا تصح صفة المحبة لعبد. وهو بخيل او عاص او عنده عجلة بلا حلم .

وكان ﷺ يقول: ما سمى القلب قلباً إلا لأنه فى العلم الأزلى حق بطن فى قوته خلقه فانقلب فى العلم الأبدى فصار خلقاً بطن فيه حقه فهذا الحق فى الأزل بيت عبد، وهذا الخلق فى الأبد بيت عبد، وكما ظهر الخلق بالحق ازلاً كذلك ظهر الحق بخلقه ابداً واطال فى ذلك .

وكان ﷺ يقول: إذا كان للحق بعبد عناية جعل سبب شقاء الأشقياء من اسباب سعادته يذنب فينكسر ويستحى ويتذلل ويذوق طعم الحجاب والبعد فيعرف قدر الوصول فيزداد شكراً فتزداد فضلاً والمعكوس منكوس ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يَحْكُمُ مَا يُرِيدُ ﴾[3] فافهم .

وكان ﷺ يقول: فى قوله تعالى : ﴿ وَإِذَا رَأَيْتَ ٱلَّذِينَ يَخُوضُونَ فِىٓ ءَايَٰتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ ﴾[4] فيه إشعار بالإعراض عمن يخوض فى حق الأولياء المكملين فهم من آيات الله تعالى الدالين عليه قال تعالى : ﴿ وَلِنَجْعَلَكَ ءَايَةً لِّلنَّاسِ ﴾[5] فافهم.

---

(١) سورة الأعراف : آية ٣١ .
(٢) سورة الأعراف : آية ٢٦ .
(٣) سورة المائدة : آية ١.
(٤) سورة الأنعام : آية ٦ .
(٥) سورة البقرة : آية ٢٥٩ .

وكان ﷺ يقول: لما كانت الوكالة مشعرة بعجز الموكل عما فوضه إلى وكيله وقدره الوكيل عليه ولو بوجه ما إذا لا بد من مانع له من مباشرة ما وكل فيه سمى الرب وكيلاً لعبده ولم يسم العبد وكيلاً لربه فافهم.

وسئل هل لمريد الحق أن يتعاطى ما يشغله عن مراده فقال لا فقيل فما الحكمة فى إذن الشارع ﷺ لأمتهفى التزويج وفيه من الشغل ما لا يخفى فقال لأنه لما رأى النفوس البشرية مجبولة على المغلوبية لعوارضها المزاجية أذن لها فيما يفك عنه غلبة تلك العوارض عليها لئلا تشغلها عنه وشرط عليها مساس الحاجة قبل التعامل ليكون الشغل فى ذلك به لا عنه الا ترى قوله : ﴿ ذَٰلِكَ أَدْنَىٰ أَلَّا تَعُولُوا ﴾[1] والعول الزيادة اى أدنى أن لا تميلوا عن مولاكم إلى ما دونه فمن تزوج بنية صالحة كان عابداً لله تعالى تزوجه مع أن فى ضمنه عصمة له من الزنا الذى هو أعظم الحجب عن الله تعالى فافهم وأما من تزوج لمحض الشهوة فقط فذلك الذى يشغله الزواج عن ربه .

وكان ﷺ يقول: مبدأ حقيقتك الروحانية أحق بك من مبدأ حقيقتك الجسمانية فإذا علمت هذا فقدم أمر ربك الذى هو مبدؤك وقال عنك ﴿ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِي ﴾[2]، فهو تعالى أحق بك وارحم وافرح بك من أمك وابيك ومن كل شىء دونه صاحب الشىء أحق بشيئه فافهم.

وكان ﷺ يقول: من كان خليفته مرشدك ومربيك فهو بحقيقة ربك وهاديك فاعرف يا مريد من هو مرادك ويا تلميذ من هو أستاذك والزم تغنم فافهم .

وكان ﷺ يقول: علماء السوء أضر على الناس من إبليس لأن إبليس إذا وسوس للمؤمن عرف المؤمن أنه عدو مضل مبين فإذا أطاع وسواسه عرف أنه قد عصى فأخذ فى التوبة من ذنبه والاستغفار لربه وعلماء السوء يلبسون الحق بالباطل ويزيدون ا لأحكام على وفق الأغراض والأهواء بزيغهم وجدالهم فمن أطاعهم ضل سعيه وهو يحسب أنه يحسن صنعاً فاستغذ بالله منهم واجتنبهم وكن مع العلماء الصادقين.

وكان ﷺ يقول: من المتفقهين تستفيد دعوى العلم بأحكام الدين ومن العلماء العاملين تستفيد العمل بأحكام الدين فانظر اى الفائدتين أقرب قربى عند رب العالمين

---

(١) سورة النساء : آية ٣ .

(٢) سورة ص : آية ٧٢ .

فاستمسك بها وإذا قال لك المتفقهون ماذا استفدت من الصوفية الصادقين فقل لهم استفدت منهم حسن العمل بما استفدت منكم من أقوال أحكام الدين .

وكان ﷺ يقول: نية القربات تصير العادات والمباحات عبادات حتى إنك ترى الجبة الصوف على أهل الله تعالى أحسن من الحرير على غيرهم وذلك لأنهم قصدوا بذلك وجه الله تعالى قال تعالى : ﴿ وَمَن يَقْتَرِفْ حَسَنَةً نَّزِدْ لَهُۥ فِيهَا حُسْنًا ﴾[1] فافهم .

وكان ﷺ يقول: بينك وبين أن لا تدرك أن تولى حب الدنيا ظهرك فافهم .

وكان ﷺ يقول: خاتم الأولياء على قلب خاتم الأنبياء ومن علامته ان يتحقق مواجيد الأولياء كلهم ويختص عنهم بوجده كما حقق خاتم الأنبياء مواجيد الأنبياء كلهم واختص عنهم بخصوصيته فافهم .

وكان ﷺ يقول: ربما كان الواحد صديقاً قطباً من جهتين باعتبارين ولا شك أن الصديقية فى ضمن نظام القطبانية لأنها من مراتب دائرتها فافهم.

وكان ﷺ يقول: القطب مظهر نور الحق على الكمال الممكن لنوع الإنسان بحسب زمانه ودائرته والصديق مظهر نور القطب على الكمال للمكن لمثله والنور ما به الكشف والبيان وتحقيق المعانى فى الأعيان فافهم .

وكان ﷺ يقول: مجالس الأولياء العارفين محاضرات روحانية لا يعبئون فيها إلا بصفاحة اللسان الروحانى وهو تحقيق المعانى ذوقاً وحسن تلقيها حقاً وصدقاً فإذا صحت لهم هذه الفصاحة فلا عليهم إن فصحت ألسنتهم الجسمانية أو كلت أو لجنت أو اعربت "إن الله لا ينظر إلى صوركم" الحديث. وسئل عن المراد بقول الشيخ أبى الحسن الشاذلى ﷺ فى حزب النور واعوذ بك من السبعين والثمانية فقال المراد بالسبعين السلسلة التى ذرعها سبعون ذراعاً وهى مظهر الفرق الهالكة والثمانية هى إشارة إلى سبع ليال وثمانية أيام حسوماً وهذه السبعة هى مظهر ابواب جهنم.

وكان ﷺ يقول: لكل ولى خضر هو تمثل روح ولايته كما لكل نبى صورة جبريل هى تمثل روح نبوته يظهر لحسه من فوق نفسه فافهم. قال رى الله عنه فى الحديث الصحيح أنه عليه الصلاة والسلام قال لعمر ﷺ "والذى نفسى بيده ما سلكت

---

(١) سورة الشورى : آية ٢٣ .

فجا قط إلا سلك الشيطان فجا غير فجك" المراد بذلك صورته الروحانية التى هو بها ذلك المخاطب حين خوطب فلا يقال كيف غواه الشيطان فى الجاهلية بافهم.

وكان يقول سيدى ووالدى صاحب لختم الأعظم الشاذلى وجميع الأولياء من جنود مملكته فهو يحكم ولا يحكم عليه من سائر الدوائر فلا يقال لنا لم لا تقرءون حزب الشاذلى لأنكم من اتباعهم فافهم قلت : قد ادعى مقام الختمية جماعة من الصادقين فى الأحوال والذى يظهر ان لكل زمان ختماً بقرينة قوله فيما سبق لكل ولى خضر والله أعلم .

وكان ﷺ يقول: فى قوله تعالى : (إن أول بيت وضع للناس الذى بمكة)، المراد به قلب آدم عليه السلام لأنه اول بيت وضع للرب فى البشرية وهو ايضاً بجيده مدفون تحت عتبة هذا البيت كما اعطاه الكشف واما بنية الكعبة فهو مثال مضروب للقاصرين ليتذكروا به المعنى عند رؤية مثاله فافهم فإن استاذك علم كنون فلا يغتذى به إلا عالمك ولا غذاء لعالمك إلا به ولا بقاء لحى إلا بغذائه فافهم.

وكان ﷺ يقول: الخلق فى اللغة التضييق والخانق الطريق الضيق ومنه سميت الزاوية التى سكنها صوفية الرسوم الخانقاة لتضييقهم على انفسهم بالشروط التى يلتزمونها فى ملازمتها ويقولون فيها ايضاً من غاب عن الحضور غاب نصيبه إلا أهل الخوانق وهى مضايق .

وكان ﷺ يقول: لا تخرق حرمة من يجب ان يحترم إلا وفيك بقية من حكم مغايرتك للحق تحكم عليك بانك قليل الأدب لأنه ما احب ان يحترم فى ذلك المظهر إلا الحق بالحقيقة واما إذا لم يكن فيك شهود بقية من حكم الغير فالأمر منك إنما هو من الحق لنفسه فانظر ماذا ترى ﴿ بَلِ ٱلْإِنسَٰنُ عَلَىٰ نَفْسِهِۦ بَصِيرَةٌ وَلَوْ أَلْقَىٰ مَعَاذِيرَهُۥ ﴾[1] فافهم.

وكان ﷺ يقول : الولد متى قدر على الكسب وصلح له سقطت مؤنته على أبيه والعبد أمره لا يخرج عن سيده بسبب فالزم العبودية لمن كان هو عبد فغنم .

وكان ﷺ يقول: إذا راى العارف انه عين معروفة فلا عليه بأس فى تعظيم العباد له. قلت : ومعنى كونه عين معروفة أن يتخلق بصفاته التى أمره بالتخلق بها وهذا مبنى على أن الصفات عين لا غير فافهم .

---

(١) سورة القيامة : آية ١٤ - ١٥ .

وكان ﷺ يقول: كيف تتحقق بمن لا شيء معه ولم يكن شيء غيره وانت عندك غيره كائن معه فإن وجود الأول مشروط بفقد الثانى او ملازمه فافهم.

وكان ﷺ يقول: فى قول ابى بكر الصديق ﷺ ارقبوا محمداً فى عترته اى اشهدوه بهم فإن وجدتم منهم ما يشق عليكم فسلموا وارضوا كما لو جاءكم ذلك منه مواجهة لكم ثم لا تجدوا فى انفسكم حرجً مما قضوا وسلموا تسليما وإن وجدتم منهم ما يعجبكم فاشهدوه منه فيهم كى لا تحجبوا عنهم بهم وتحبونهم دونه وتنسونه بذكرهم فما هم فى الحقيقة منه إلا كالبشرى السوى من الروح للتمثل به وهل الفرع فى الحقيقة غير أصله وهل ثمراته إلا منه فافهم.

وكان ﷺ يقول: فى معنى حديث "كنت لا اعرف" يعنى مرتبة التجرد "فاحببت ان اعرف فخلقت خلقاً" اى قدرت اعياناً تقديرية وتعرفت إليهم ودللتهم على كل منها بكل منها "فبى عرفونى" اى لأنى انا الكل هذا حقيقة هذا الكلام فى التحقيق وله فى الفرقان معان اخر وكل من عند الله فافهم.

وكان ﷺ يقول: فى كل صورة آدمية آدم وللائكة له ساجدون وهكذا حقائق الأئمة كل منها كل إمام بالنسبة إلى اتباعه ﴿ فَمَن تَبِعَنِي فَإِنَّهُۥ مِنِّي ﴾[1] فهم فهو مجملاً وهو هم مفصلاً .

وكان يقول : انت ايها المريد غصن ونور استاذك شمس تحييك وقمر يربيك .

وكان ﷺ يقول: متى فتحت سدد مداركك ادركت بكل منها ما يدركه كل منها فلا تسمع شيئاً إلا رايته وقس على هذا فى كل مقام بحسبه.

وكان ﷺ يقول: إذا سلمت النفس بحكم القلب لم يبق لها نزاع لربها ووليها وإلا فلها من النزاع بقدر ما فيها من الشرك .

وكان ﷺ يقول: سكوت العالم حيث تعين الكلام عليه ككلام الجاهل .

وكان ﷺ يقول: فى حديث "من ولى القضاء فقد ذبح بغير سكين" الذبح إزالة الفضلات الردية فهو ذبح معنوى لأنه غير سكين فمن ولى القضاء مع إزالة رعوناته

---

(١) سورة إبراهيم : آية ٣٦ .

الوهمية فهو ولى أمر قاض بالحق ومن لا فهو متغلب قاضى جور. قلت : ويؤيده قوله عليه الصلاة والسلام فى جلد الميتة "دباغة ذكاته" فتأمل.

وكان ﷺ يقول: ما دام معلمك يولد عندك المعلومات فهو أبوك فإذا تحققت روحك بنوره صار علمه يتجلى فيك معلوماته أبهة وذلك هو الوحى وإنما يوحى إليك ربك فاعرف واغنم .

وكان ﷺ يقول: فى قوله تعالى "واقم الصلاة لذكرى" الا لا لأجرى ولا لشىء غيرى فهذه عبادة المحبين .

وكان ﷺ يقول: كل محق مصدق ولا عكس فمن وجد الحق بالحق فهو محق مصدق ومن وجده بأمر زائد فهو مصدق فقط.

وكان ﷺ يقول: من تعدى حده قيد ومن لا غير له لا حد له فافهم .

وكان ﷺ يقول: لا يراك إلا أن تفمن لك بمن هو أنت حتى تتراءى له فيراك .

وكان ﷺ يقول: إنما كان أستاذك .

وكان ﷺ يقول: إنما كان أستاذك اعلم بك منك لأنه هو حقيقتك وانت ظلمة فافهم .

وكان ﷺ يقول: معرفتك بحقيقتك على قدر معرفتك باستاذك .

وكان ﷺ يقول: ما لم ترتفع حكم المغايرة لأستاذك عندك فانت بالحقيقة لا شك ضائع فارجع إلى ربك فاساله فافهم.

وكان ﷺ يقول: حيث جاء لخطاب الربانى ببابنى آدم فالمراد بهم أهل اليمين.

وكان ﷺ يقول: متى تخلص حريرة الإيمان من شوك السعدان والله ما ثم إلا الله ﴿ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ ﴾[1] .

وكان ﷺ يقول: فى حديث "كل عمل ابن آدم إلا الصوم فإنه لى " المراد بابن آدم من كان محجوباً فإن عمل المقربين كله لربهم وكله صوم لتجردهم عن شهود نسبته إليهم إلا على وجه المجاز ﴿ ذَٰلِكَ فَضْلُ ٱللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَآءُ ﴾[2] .

---

(١) سورة البقرة : آية ٢٥٣ .

(٢) سورة المائدة : آية ٥٤ .

وكان ﷺ يقول: صورة الأستاذ الناطق مرآة سر المريد الصادق إذا نظر فيها ببصيرته شهدها على صورة سريرته فأول مبادئ المريد أن تتحلى طويته بسمات أهل الفلاح والويلاة فإذا كشف لبصيرته عن أستاذه رأى صورة صلاحه وولايته فى صفاء صورة أستاذه فينطق أن أستاذه هو الصالح الولى فيستمد من بركات ملاحظته المتوالية وهممه العالية ولا يزال مطلبه من الأستاذ دعواته المنيفة وخواطره الشريفة فيتودد إليه تودد المتانس حتى ينفخ إسرافيل العناية فى صور صورة قلبه روح التخصيص الآدمى فهناك يشهد أستاذه آدم الزمان ومالك ازمة الأكوان فيعظمه تعظيم الشاب لأبيه المهاب إلى أن يسفر حجاب صورته الآدمية عن جمال ما خصه من الروح المحمدية.

فهناك يشهد أستاذه سيدا محمدياً ويكون له عبد ولا يجعل له فى سواه اربا ولا قصداً إلى أن يغشى سدرة سره الأنوار الروحانية وينزغ من البصر نزغة الزيغ وغطاء الطغيانية فينظر إلى أستاذه فلا يرى إلا الواحد يتجلى فى كل مشهد على قدر وسع الشاهد .

فيصير عدماً بين يدى وجود ومحواً فى حضرة شهود فأول امره توفيق واوسطه تصديق وآخره تحقيق وهذه النهاية هى بداية السعاية بقدم الصدق ﴿ فِي مَقْعَدِ صِدْقٍ عِندَ مَلِيكٍ مُّقْتَدِرٍ ﴾.[1]

وكان ﷺ يقول: من وضع العسل فى قشر الحنظل التبس حال اصله على الجهلة إذا تمرر العسل لمرارة اصله ظنه الجاهل مراً من اصله ﴿ قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا هُدًى وَشِفَآءٌ وَٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ فِيٓ ءَاذَانِهِمْ وَقْرٌ وَهُوَ عَلَيْهِمْ عَمًى ﴾[2].

وكان ﷺ يقول: امتهان العباد المكرمين بعد معرفتهم سم ساعة متى خالط القلب مات لوقته.

وكان يقول المخصوص بالله هو الذى نفذ من جميع الأقطار سره وجهره فلم يسعه غير الله ولم يسع الله غيره وغير المخصوص بالله بضد ذلك فهو مقيد فى الأرض او السماء او البرزخ او الجنة او النار.

---

(١) سورة القمر : آية ٥٥ .

(٢) سورة الشعراء : آية ١٦ .

وكان ﷺ يقول: الواحد لا يظهر فى كل إلا واحداً وإن كانوا أكثر من واحد فى الصورة فهم واحد فى السريرة كعيسى ويحيى وموسى وهارون مثلاً فهما اثنان حساً وهما فى الحقيقة واحد ﴿ فَقُولَآ إِنَّا رَسُولُ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾[1] كما إذا شئت ان تعبر عن اسم الذات الأقدس بالعربية تقول الله جل جلاله وبالعبرانية إلوهيم وبالفارسية خداى وبالتركية تكرى وبالرومية ثيبوس وبالقبطية ليصا .

فى كل لغة بلفظ وانظر إلى جبريل حال تمثله فى صورة البشر لم يخرج عن كونه جبريل ذا الأجنحة والرءوس المتعددة له هو عينه فى كلتا الصورتين واحد لم يتعدد .

وكان ﷺ يقول: العقل حجاب الأنت النفس حجاب الأنا فمن رفع عن هذين ترقى من محضر "طور سينا" ﴿ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَىٰ ﴾[2] .

وكان ﷺ يقول: مخالفة المحبوب لأغراض المحبين ميزان صدق محبتهم.

وكان ﷺ يقول: القرب من القريب قرب بلا ريب والبعد من البعيد بعد بلا ريب هكذا الأمر فى الشهادة والغيب.

وكان ﷺ يقول: العلم من غير حكيم شمس طلعت من مغربها والعمل من غير أدب شهد وضع فى مرقشر الحنظل .

وكان ﷺ يقول: لأن تعتب وتسلم خير من أن تشكر وتندم .

وكان ﷺ يقول: من ليس له أستاذ ليس له مولى ومن ليس له مولى فالشيطان به أولى.

وكان ﷺ يقول: المريد من تحقق بمراده فى عين استاذه.

وكان ﷺ يقول: ﷺ من وافق استاذه فى افعاله طابقه فيما اخبر له من معارفه ومن خالفه فى افعاله فقد المطابقة بتوهم معانى اقواله طابقه فيما اخبر له من معارفه ومن خالفه فى افعاله فقد المطابقة بتوهم معانى اقواله.

وكان ﷺ يقول: من كان مع استاذه بلا إياه كان استاذه معه بالله .

---

(١) سورة هود : الآية ١٦.

(٢) سورة النجم : آية ٩ .

وكان ﷺ يقول: المعبود من توهم استاذه مخبراً عن غيره ومتكلماً بسواه .

وكان ﷺ يقول: المريد الصادق عرش لاستواء رحمانية استاذه كتب الله على نفسه أن لا يدخل قلباً فيه سواه ولا يظهر لعين رأت غيره فى مرآه .

وكان ﷺ يقول: لا يرى وجه الحق من حصرته الجهة ولا يفارق الجهة إلا من نفذ من اقطار السموات والأرض ولا ينفذ من اقطارها من حكمت عليه بقية جسمانية لأن جسم الإنسان هو سجنه فإذا فارقه فارق السجن .

وكان يقول من التفت إلى آدميته بالكلية سلبت عنه الحقائق الإنسانية ومن سلبت عنه الحقائق الإنسانية جهل حقائق العلوم الإلهية.

وكان ﷺ يقول: لفلاح المريد مع استاذه ثلاث علامات ان يحبه بالإيثار ويتلقى منه كل ما سمعه منه بالقبول ويكون معه فى شىء كلها بالموافقة.

وكان ﷺ يقول: من تقرب من استاذه بالخدم تقرب الله إلى قلبه بواسطة الكرم.

وكان ﷺ يقول: من آثر استاذه على نفسه كشف الله تعالى له عن حظيرة قدسه ومن نزه حضرة استاذه عن النقائص منحه الله تعالى بالخصائص ومن احتجبت استاذه عنه طرفة عين اوثقه الله فى موابق البين وما بين المريد وبين مشاهدة استاذه إلا أن يجعل مراده بدلاً عن مراده ومن لم ينبهه استاذه عن نقائصه لم يفرح بحضرة خصائصه ومن لم يستحل مقارعة الأستاذ لم يجل ابداً عروس الوداد تباً لمريد جمح بطبعه عن الدليل لقد ضل سواء السبيل ﴿ وَمَن لَّمْ يَجْعَلِ ٱللَّهُ لَهُۥ نُورًا فَمَا لَهُۥ مِن نُّورٍ ﴾[1].

وكان ﷺ يقول: سبقت كلمة الله التى لا تتبدل وسنته التى لا تتحول أن لا ينفخ روح علمه فى مخصوص إلا انقسم الخلق له بين ملكى ساجد وشيطانى حاسد فاحرص على ان تكون لأهل النعم العلمية محتاجاً خاضعاً لتسلم او تعلم او ترحم وإياك ان تكون لهم مبغضاً او حاسداً فتسلب او ترجم او تحرم .

وكان ﷺ يقول: قلب العارف حضرة الله وحواسه ابو ابها فمن تقرب إلى حواس العارف بالقرب الملائمة فتحت له ابواب الحضرة.

---

(١) سورة النور ، آية ٤٠ .

وكان ﷺ يقول: من ملك اخلاقه عبد خلاقه ومن ملكته أخلاقه احتجب عن خلاقه .

وكان يقول العادة ما فيه حظ النفوس والعبادة ما كان محضاً للملك القدوس من قرب وصيام ونوم وقيام وأكل طعام فكل ذلك عند العارف عبادة .

وكان ﷺ يقول: من ملكته عاداته فسدت عليه عبادته ومن رفعت عنه العوائد فهو عارف أو مراد او مشاهد.

وكان ﷺ يقول: ما ذكر ربه بلسان الواحد المختار فقد اخلصه بخالصة ذكرى الدار. وكان ﷺ يقول: من قال عند ظهور براءته من البيت وما ابرئ نفسى ﴿ وَقَالَ ٱلْمَلِكُ ٱئْتُونِى بِهِۦٓ أَسْتَخْلِصْهُ لِنَفْسِى ﴾[1].

وكان ﷺ يقول: انفع الأقلام ما قبل فيضه الأفهام .

وكان ﷺ يقول: انظروا إلى المرآة تجردت عن جميع الصور واشهدت كل ذى صورة ما يراه من صورته وما لا يرى، هكذا الرجل المجرد عن علائق جميع العوالم وجهة الناطق مرآة الحقائق ما قبلها ذو صورة إلا رأى وجه حقيقته فمن رأى خيراً فليحمد الله ومن رأى غير ذلك فلا يلومن إلا نفسه.

وكان ﷺ يقول: العلقة التى حول حبة القلب هى الحية المطوقة حول العرش من الملكوتى والحية المطوقة بعين الحياة من الجبروتى والحية المطوقة بقاف من الملكى .

وكان ﷺ يقول: البطن الأوسط من الدماغ المسمى بالدودة هو الذى قوته تنشئ حرير اهل الجنان .

وكان ﷺ يقول: قال روح الله علمى وانا كالقائم لما اكل من عهدنا غليه نسى اين كان من تقربه فلا تنس. قلت : يا مولاى فى حوصلة الروح الأمين فصوب لى ربى عندى ما الهمنى كما اشهدنى واوجدنى وله الفضل والمنة.

وكان ﷺ يقول: خطر بفهمى وانا كنائم ما صورته يا على ما الطائر الذى الزمناه عنق كل إنسان ؟ قلت يا مولاى ناطقة قيل لى فما حوصلة هذا الطائر قلت يا مولاى قوة النطق الفعالة بآلة اللسان عبارة وبباقى الأعضاء كناية وإشارة قل لى على

---

(١) سورة يوسف : آية ٥٤ .

مهما لقطه هذا الطائر من ساحات الحس والخيال والإدراك والقلب والفؤاد تحصل فى حوصلته ثم سرى إلى سائر آلاته ثم رشح منها بالعبارة والكناية والإشارة فإذا رجعت التراكيب الدنيوية إلى بسائطها الأخروية صارت الحوصلة كتاباً منشوراً يرى فيه كل طائر ما لقط فرحم الله من تكلم بخير أو سكت .

وكان ﷺ يقول: فضل العقول فى ترك الفضول وهى كل ما فضل عن الكناية وهى محسوس ومعقول وكل مقصود غير ضرورى فهو من الفضول وكل وسيلة لا يحصل مقصودها الضرورى بدونها فليس من الفضول فى شىء ويكفيك من الغذاء ما يقويك على ما امرك الله به .

وكان ﷺ يقول: يكفيك من الملبس ما لا يسفهك به العاقل ولا يزدريك به الجاهل ومن المركب ما حمل رحلك واراح رجلك ولا يزدرى بركوبه مثلك ومن السكن ما واراك عمن لا تريد أن يراك ومن الحلائل الودود الولود ومن الخدم الأمين المطيع ومن الأصحاب من يعينك على كمالك فى جميع أحوالك .

ومن الأدب ما يقيك غضب الكريم والعالم وجراءة اللئيم والظالم ومن العلم ما طابق الذوق الصحيح ومن الاعتقاد ما بعثك على طاعة المعتقد من غير إعراض ومن معرفة الحق ما أسقط اختيارك لغيره ومن معرفة الباطل ما يمنعك عن اختياره ومن المحبة ما حققك بإيثار محبوبك على من سواه ومن حسن الظن بالخلق ما لا يقبل منه سوء التأويل ولا قول العائب بغير دليل ومن الحذر ما يمنع من مراكنة تجر إلى مباينة ومن الظن بالله ما لا يجرى على معصيته ولا يؤيس من رحمته ومن اليقين ما يعصم من صرف وجه الطلب عن حيرة .

ومن التوحيد ما لا يبقى معه اثر لغيره ومن الفكر ما وصل إلى فهم مراده ومن النظر فى آلائه ما تتسع به روح وداده ومن الخواطر ما بعث على تعظيم ما عظم وهضم ما هضم وقد وضحت لك الأنوار فإن شئت فاقتبس وقد ثبتت الأصول فافهم الجامع وانف المانع ثم قس .

وكان ﷺ يقول: التلويح لأعين الأذهان ابلغ من التصريح لوعى الآذان ومن قبل النصيحة أمن من الفضيحة.

وكان ﷺ يقول: محل الشعر ظاهر الشخص لا باطنه ولو ثبت فى القلب شعره واحدة لمات صاحبه لوقته فلا تشغل باطنك بشىء من ملاذك الدنيوية الجسمانية

وفرغ قلبك من الشواغل الفانية التى بمنزلة الشعر فالقلب بيت الواحد الذى من اشرك معه شيئاً تركه وشريكه ومن وحده بالمحبة سكن قلبه بنور رب لا شريك له فى ملكه.

فافهم كيف يدخل عبيد الله الجنة جرداً مرداً مكحلين متعاضدين على قلب واحد فاشهد الواحد إن كنت ذا بصيرة مكحولة بطلعته المنيرة واغتنم هذه الذخيرة.

وكان ﷺ يقول: من ظفر بكنز جوهر الألباب مرفوع الموانع مفتوح الأبواب زهدت والله نفسه فى افتراش الزبالة وسف التراب وليست الزينة الدنيوية إلا تراباً آيلاً إلى الذهاب خلقت بمحنة يمتحن بها الصادق فى حب الله من الكذاب فمن احب الله تعالى لم تساو الدنيا عنده رجل ذبابة من الذباب بل صغرت عنده الأكوان كلها فى جانب ذلك الجناب .

ومن أحب صورة عبد فها فمحب الله مخدوم لسائر الأحباب لا عبد شيء من هذه الأسباب ومن احب صورة التلبس بها فلمحب الله تخضع الرقاب فكيف يخضع لزينة ترابية من له هذا العز المهاب من كرم العلى الأعلى الوهاب ﴿ إِنَّا جَعَلْنَا مَا عَلَى ٱلْأَرْضِ زِينَةً لَّهَا لِنَبْلُوَهُمْ أَيُّهُمْ أَحْسَنُ عَمَلاً وَإِنَّا لَجَٰعِلُونَ مَا عَلَيْهَا صَعِيدًا جُرُزًا ﴾[1]، الصعيد هو التراب والجرز القاطع لما تعلق به تعلق واطمئنان وإكباب فكن من الزاهدين فى الحظوظ الترابية الجروز فانت عرفت انك ظفرت بكنز الكنوز.

وكان ﷺ يقول: مخالطة اهل الحجاب ورؤية الغافلين عن ذكر الله تعالى عقوبة إلا على الأئمة الذين هم أطباء القلوب القائمون فى مخالطة ترضى النفوس لطبهم بروح امر مولاهم و ﴿ لِّيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَنۢ بَيِّنَةٍ وَيَحْيَىٰ مَنْ حَيَّ عَنۢ بَيِّنَةٍ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَسَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾[2] فافهم.

وكان ﷺ يقول: النفس مطية المؤمن اسمع لا تسمح لنفسك فى الشراسة ولا تعودها بالنفار فتتعب بها عند رجوعك إلى الديار وتندم على تفريطك فيها حين سلوكك فى مفازة البرزخ بين الجنة والنار. واعلم ان النفس مركوب الوافد عند

---

(١) سورة الكهف : آية ٧ - ٨ .

(٢) سورة الأنفال : آية ٤٢ ، سورة الحديد : آية ٢ .

مروره على الصراط المنصوب فإن تشارست أسقطته فى الدرك المرهوب وإن سهلت له نجا عليها إلى المنتهى المطلوب ﴿ فَمَن زُحْزِحَ عَنِ ٱلنَّارِ وَأُدْخِلَ ٱلْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ ﴾[1].

وكان ﷺ يقول: الذى بنى البيت باقتداره على وفق اختياره ما وضع فيه مزبلة وبالوعة وكيفاً إلا لحكمة يرضاها فلا ييأس العبد المنجس من روح الرحمة والرضوان ولو كان كيفما كان .

وكان ﷺ يقول: لا تشغلنك الوسوسة فى غسل بدنك وثوبك عن تدقيق النظر فى تطهير نفسك وقلبك تضيع الوقت وتكتسب المقت وإنما الطهارة الحقيقة أن تقول اللهم طهرنا بصلواتك الطيبات وزكنا بتحياتك المباركات وطيبنا للموت وطيبة لنا واجعل فيه راحة قلوبنا بروحك وحياة أرواحنا بمعرفتك ومشاهدتك فأنت أنت الفتاح العليم وهاأنت قد وجدت البحر المحيط العذب الصافى فتطهر تطهر وقل الحمد لله رب العالمين.

وكان ﷺ يقول: انظر كل من رضى شيئاً تنعم به ولو شقى ظاهره ومن سخط شيئاً تعذب به وإن حسن ظاهره فالشىء الواحد عذاب على من سخطه ونعيم على من رضيه فالرضا منشأ النعيم والسخط منشأ الجحيم .

اللهم هب لنا منك الرضا المطلق بجميع احكامك ابداً على مكاشفة وجه وحدانيتك إنك الغنى الحميد فافهم.

وكان ﷺ يقول: إنما جعل لكم الأرض بساطاً ليعلمكم التواضع فتواضعوا تنبسطوا.

وكان ﷺ يقول: من ركن إلى ظالم مسته نار الفتنة إلا من رحم الله ﴿ وَلَا تَرْكَنُوٓاْ إِلَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ فَتَمَسَّكُمُ ٱلنَّارُ ﴾[2] وكفى بالخدمة ركونا، اسمع من ركن إلى ظالم وخلص منه سالماً من فتنة فتلك له كرامة إبراهيمية بحسبه.

وكان ﷺ يقول: من خاف ورجا فقد مدح وهجا ومن رضى وسلم فقد حمد وعظم فانظر ماذا ترى إن رأيت الحق بلا مرا.

---

(١) سورة آل عمران : آية ١٨٥ .

(٢) سورة هود : آية ١١٣ .

وكان ﷺ يقول: الضمير فى قول الله تعالى : ﴿ وَلَوْ بَسَطَ ٱللَّهُ ٱلرِّزْقَ لِعِبَادِهِۦ ﴾[1] عائد على الرزق اى لو بسط الرزق لعباد الرزق لبغوا وهم الذين ليس لهم مكنة التصرف كالحكيم الربانى فتصرفاتهم مغلوبة بالشهوات والحظوظ فأرباب المكنة عباد الله الرزاق لا عبيد الرزق فافهم الفرق بين عباد الأرزاق وعباد الرزاق هؤلاء الأرزاق محتاجة إليهم فى كونها وعبادها محتاجون إلى عينها بل إلى اثر كونها.

وكان يقول فى معنى قوله فى الحديث "فبى عرفونى" اى لأنى وجودهم ووجود عقولهم ووجود شواهد شهودها .

وكان ﷺ يقول: قال لى قائل ما بال الشاذلية يتجملون فى لباسهم وهيئاتهم وطريقهم إنما هى الاقتداء بالسلف الصالح والسلف الصالح كما فى علمهم ما كانوا إلا على التقشف بأكل الخشن وبذاذة الهيئة ورثاثة الملبس ؟

فقلت وبالله التوفيق إن الشاذلية لما نظروا إلى المعانى والحكم راوا السلف الصالح إنما فعلوا لك حين وجدوا أهل الغفلة انهمكوا على دنياهم واشتغلوا بتحصيل الزينة الظاهرة تفاخراً بالدنيا واطمئناناً إليْها وإشعاراً بأنهم من اهلها فخالفوهم بإظهار حقارة الدنيا التى عظمها أهل الغفلة واظهروا الغنى بالله عما اطمأن إليه الغافلون فكانت أطمارهم حينئ تقول الحمد لله الذى أغنانا به عما افتقرت انفسنا إليه من همته دنياه .

فلما طال الأمد وقست القلوب بنسيان ذلك المعنى واتخذ الغافلون رثاثة الأطمار وبذاذة الهيئة حيلة على تحصيل دنياهم انعكس الأمر فصار مخالفة هؤلاء نعمة لله هو فعل السلف وطريقته .

وقد اشار إلى ذلك الأستاذ ابو الحسن الشاذلى ﷺ يقول لبعض من أنكر عليه جمال هيئته من أصحاب الرثاثة : يا هذا هيئتى هذه تقول الحمد لله وهذه هيئتك تقول أعطونى شيئاً من دنياكم.

والقوم افعالهم دائرة مع الحكم الربانية مرادهم مرضاة ربهم وإرادتهم وجه ذى الجلال والإكرام فى كل حال ﴿ يَعْرِفُونَهُم بِسِيمَـٰهُمْ ﴾[2] فإن استمت بسيماهم وهو الترواض والتضيق عرفتهم وظهرت لك مقاصدهم التى بها ترى حسن افعالهم فافهم.

---

(١) سورة الشورى : آية ٢٧ .

(٢) سورة الأعراف : آية ٤٨ .

وكان ﷺ يقول: فى قوله ﴿ وَسَارِعُوٓاْ إِلَىٰ مَغۡفِرَةٖ مِّن رَّبِّكُمۡ ﴾[1] قال قائل لا مغفرة إلا حيث الذنب فالأمر بالمسارعة إليها أمر به .

قلت : هذا لا يقوله إمام هدى ربانى إلا على معنى انه امر بأن يرى العبد نفسه مذنباً وإن أطاع جهده ليحقق عجزه عن قيامه بتمام حق ربه فى كل حال ، واما على انه يأتى الذنب فلا لأن المامور به لا يكون ذنباً فافهم .

وكان ﷺ يقول: : سمعت روح القدس يقول فى مجلس وعظ العقول اعلموا أيها الأحلام الراضعة من ثدى الإلهام، المحرم عليها مراضع الأوهام أن كثرة المجالسة تولد فى الفطرة صورة المجانسة فإياكم ومجالسة الطباع إلا لضرورة حسن احكمتها يد الأوضاع فإن قع احد منكم فى حماها حتى ولدت فيه قوة من قواها فليسلك سبيل خلاصه راكباً نجيب إخلاصه مستدلاً على خضرة اختصاصه بمن حمل فى ثمر الطباع على عرش تابوته حتى دخل إلى مدينة ناسوته على حين استغراق ملكوته فى حضرات لاهوته ﴿ وَدَخَلَ ٱلۡمَدِينَةَ عَلَىٰ حِينِ غَفۡلَةٖ مِّنۡ أَهۡلِهَا ﴾[2] .

وقد وجد المشاعل والحراس حولها ليكشف بالنور المجرد جواسيس خالطت رعيته فى شكلها فوجد فيها رجلين يقتتلان احدهما كريم طبعه الغريزى فى طبيعة للوصل فيه من مكارم صفات سمات أصوله الكرام وشيعته مصادر حقيقته وموارد شريعته والثانى صورة العوائد المتولدة من عدوه وعدو الرحمن عشاق الرياسة والعلو فى الأكوان الملتقطين لصورة حسه الحائلين بينه وبين ابناء جنسه ﴿ فَٱسۡتَغَٰثَهُ ٱلَّذِي مِن شِيعَتِهِۦ عَلَى ٱلَّذِي مِنۡ عَدُوِّهِۦ ﴾[3] .

وقد أعياه قتلاه فى رواحه فأغاثه القوى بملك نفسه الأمين على مشاهدة قدسه فوكز العدو بقدم صدقة فقضى على الفوائد التى انكرتها محاسن عمل الشيطان ﴿ إِنَّهُۥ عَدُوّٞ مُّضِلّٞ مُّبِينٞ ﴾[4] - ﴿ فَقُطِعَ دَابِرُ ٱلۡقَوۡمِ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْۚ وَٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴾[5] فقطع دابر القوم الذين ظلموا والحمد لله رب العالمين ربى إنى ظلمت نفسى بتأخير

---

(١) سورة آل عمران : آية ١٣٣ .
(٢) سورة القصص : آية ١٥ .
(٣) سورة القصص : آية ١٥ .
(٤) سورة القصص : آية ١٥ .
(٥) سورة الأنعام : آية ٤٥ .

تفقد أحوالها إلى الآن فاغفر لى ظلم الطباخ بنور حقك العظيم فغفر له إنه هو الغفور الرحيم قال رب ما أنعمت على من التأييد بروحك القوى الأمين فلن أكون ظهيراً للمجرمين فلما انجلت عن حواسه غياهب التكوين أصبح فى المدينة خائفاً غوائل الدسائس والبقايا يترقب ما فى زوايا الحظوظ من الخبايا فإذا الذى استنصره بالأمس على العادة يستصرخه على الشهوة التى هى عدو الإرادة فلما حدق فى هذا العدو ببصر اليقين قال له ا لقوى إنك لغوى مبين فلما أن أراد أن يبطش به كما بطش بالأول يا ليته أمى عزمه وتوكل وفعل ما كان عليه عول ولكن الله أحكم وأعدل.

قال له : إنى جعلت فى المدينة لبقاء النسل وحفظ صور التمكين أتريد أن تقتلنى وتهلك أهل المدينة أجمعين كما قتلت نفساً بالأمس كانت تدارى وتصانع عن المستضعفين إن تريد إلا أن تكون جباراً فى الأرض وما تريد أن تكون من المصلحين فأمسك القوى هنالك عن قتله حتى بلغ دمه إلى مجمع البحرين محله ولو قتله يومئذ لقضى الأجلين ووطئ القرنين وداس بالنعلين وخوطب من الجانبين ولم يسأل الرؤية المحددة بإلى قبل تجريد العين من الأين ولم تنقسم بعثته بين اثنتين ولم يستصحب الفتى بمجمع البحرين ولم يسأل الإطلاع فى الحضرتين ولم يقل له (لن) مرتين ولم يتأخر إلى حين قتل القرين مقارفة البين .

ولكن حفظ كنز اليتمين اقتضى تأخير ذلك كله ولما اعرض القوى الأمين عن قتل هذا القرين جاءه النور الإلهى من أول المصادر يسعى شوارع الآفاق ويقول له إن الملأ القوى البشرية يأتمرون بلك ليقتلوك بالتغلب على صورتك البشرية فاخرج من مدينة التكوين إلى مدائن التمكين إنى لك من الناصحين.

فخرج منها خائفاً من جذب العلائق يترقب به رق طلائع الحقائق قال بلسان صدق المراقبة عند رؤية قواطع الواصلين رب نجنى من القوم الظالمين ولما توجه تلقاء مدين جعل قبلة أمامه منزل الدليل وقال عسى ربى أن يهدينى سواء السبيل وما زال يقطع حزوناً ويسلك هولا ويرتقى عقبة ويهبط مسيلاً وصدق الطلب يسهل عليه كل المشاق وفرط الأدب يحلى له المر المذاق إلى أن قطع حدود مصر الشهوات ووصل إلى مدين الرعاية والخلوات.

ولما ورد ماء مدين الذوق وقد افرطت به حرارة الوجد وجذوة الشوق وجد عليه أمة من الناس يسقون أفهامهم من ينابيع الحكمة ووجد من دونهم الفكرة والهمة ملتفتين بالتدبير والرحمة قد أرسلهما الساقى لحفظ رعيته السائمة فى سمات جمعيته فلما رآهما عند حياض السماع يذودان قوابل خواص الأتباع إلى فضاء كشف القناع قالتا لا نسقى من مورد الفرق هذه الرعية حتى يصدر رعاء الأوقات والأنفاس عين منهل المعية وابونا شيخ بمسالك الأزل والأبد كبير قد امتت شهوته وتمت قوته .

فلما سمع أوصاف مرشد السالكين ورأى حسن رعايته لخواص التابعين تلهف لارتقاء ارفع المعارج وتلطف فى لوصول إلى مودة الرشد من اقرب المدارج فسقى لهما عن عين ذاته حتى أروى الشرب كله بعد ان رفع لهما جبل الجبلة كانه ظله.

ثم تولى إلى الظل لتلقى سر الربوبية فلما خلع عليه من ملابس العبودية قال رب إنى لما انزلت إلى من خير فقير فاغثنى بنور رؤية نورك المنير فى آفاق اخلاق المرشد الكبير عن فكرتى وحياتى وقوتى واحتيالى وتجرد عن جميع مواجيد عبودية أدباً وصرف بصره عن نفسه إلى الأستاذ صدقاً وطلباً فجاءته فى الوقت همة الإرشاد من بصيرة قلب الأستاذ تمشى فى أعضائه على استحياء كما مشى الحكم فى سيادة يحيى فلما واجهت حجاب صورة بعد ان شف ورق رأت معه صورة القرين الذى أسلم عند الغرق ملتفتاً لإيجاد اجر ما تحمل من الحرق كما قال لصاحب المنزلة الأخرى لو شئت لاتخذت عليه اجراً قال هذا فراق بينى وبينك فهو فراق بين من يعمل بالله وبين من يعمل بأمر الله .

ولما رأت طالب الأجر قد ستر حاله عن القوى البصير بإنى لما انزلت إلى من خير فقير قالت إن ابى يدعوك ليجزيك اجر ما سقيت لنا وليغزل عملك من الأجر حيث انزلتنا فلما جاءه وقص عليه القصص ورفع بحكمته جميع ما حوته القصص وقع له بقلم التامين لا تخف نجوت من القوم الظالمين .

قالت الفكرة عند ذلك يا أبت استأجره إن خير من استأجرت القوى الأمين قال إنى أريد أن أجعل إحدى ابنتى هاتين فرض فهمك وعرش علمك على أن تأجرنى ثمانى حجج تماماً وتقوم فى الخدمة مقاماً فترعى كلمات التعريف من عوارى التحريف فى وادى الفهم عاماً وترعى اوامرى بالرضا والائتمار من عوارى الحرج

والاختبار عاماً وترعى أحكام الذات السرية من عوادى رؤية الضرورات عاماً وترعى أحكام سطوتى من عوادى النفور عن حضرتى عاماً .

وترى علومى ورسومى القاضية من عادى معارضها بالأمور الماضية عاماً وترعى إرادتى اللحظية والحفظية من عوادى المنازعة الحظية عاماً وترعى محبتى فى الهجر والوصلة من عوادى الفطور والغفلة عاماً.

قلت : وبقى العام الثامن فليتامل فهناك يأتيك مرادك من ابنتى عند ظهور صورتك من بطن ابنتى وإنما جعلت الرعاية عاماً عاماً ليقوم بكل حال فى كل يم منك سلاماً فتجرى كل سلام منك بما كسبت وتقوم كل حضرة بشكر ما وهبت فإن أتممت عشراً برعاية ذاتى فى بصيرتك من عوادى الأينية ورعاية إرادتى كلها من عوادى الأمنية فمن عندك تاتى حقيقتى إليك .

وما أريد أن أشق عليك وإذا رحلت إلى العين ثم رجعت إلى التعيين ستجدنى بمجمع البحرين إن شاء الله من الصالحين قال ذلك بينى وبينك منك الأمر ومنى القبول وعلى السير وعلى الوصول ولولا أن ثبت البين لم يصح العمل ولولا فارقه بمجمع البحرين لم يبلغ الأمل فما تفهم المعانى الكامنة فى النفس حالة السكوت وما كان لنفس أن ترى الله حتى تموت.

ولذلك قال للسيد للرشد الجليل ايما الأجلين قضيت فلا عدوان على والله على ما نقول وكيل ثم اعطاه العطاء والأهل قوة أحكام الحرث والنسل فلما قضى القوى الأجل محمود الحركات الحيوانية واستحق حريمه حيث حل من الحضرة الروحانية وسار باهله من الصورة الإنسانية إلى النظرة الرحمانية آنس من جانب طور القلب ناراً توجب الذكر والتقريب .

ولو لم يكن معه إلا جبريل عليه السلام لغشى السدرة نور التنزيل ولما فارق المقربين فاز بمشهد قاب قوسين ورفع عنه حجاب النور والنار فى ذلك المقام وابتداء بالسلام قبل الكلام ولم تحضره حدود الأسماء والكنى ولم يحتج لنفى إنكار بلن ولا لإثبات تعريف بأنا ولم يضع على العين حجاباً عن الإبصار ولم يجعل مثلاً مضروباً فى الأستار بل يكون بالأعين إنساناً جامع الأنوار والسلام عليه ستراً من جميع الأغيار.

ولما ظهر النور المبين بحسب استعداد ذلك القرين ولاح للقوم الأمين نار الله الموقدة التى تطلع على الأفئدة وقام منها مقام الإمام لابساً حلة السلام تالياً بلسان حال المقام تبارك اسم ربك ذى الجلال والإكرام .

قال القوى الأمين لأهله امكثوا فإن حضرة الأحد لا يدخل إلى رحابها العدد إنى آنست من حجاب الغير نار الراحة للسير لا يقابلها إلا نورانية الصور سآتيكم منها بخبر أو جذوة فما أتاه وقوة نموه مسعرة وقد تشكلت من النبات فى صور مخضرة توكأت عليها القوة المذكورة فى حفظ مزاج بشريته المصورة وهشت بها القوة المفكرة على الأعضاء اعمالاً مطهرة وعلوماً محررة نودى من شاطئ الوادى الأيمن فى البقعة المباركة من الشجرة.

ولولا بقاء العالم الخلفى لنودى من الجانب الشرقى أيها القوى الأمين إنى أنا الله رب العالمين اربى عبدى كما اختار واخرج مريدى من سجن الاختيار واقيمه بقدم الصدق على بساط الائتمار وأجرده بمرادى عن سائر الأوطار واشهده وجودى وإيجادى فى جميع الأطوار.

واوحى إليه ان حل بحولى وقوتى عن حولك وقواك وان الق عصاك فلما رآها تهتز كأنها جان وعلم حقيقة العدو الثانى ولى مدبراً عن تدبير نفسه بجسده ولم يعقب عل حسه فى حضرة قدسه فنودى مشافهة عند إسقاط التدبير كما قال له فى حجاب المرشد الكبير اقبل ولا تخف إنك من الآمنين فقد حققت نجاتك من القوم الظالمين وامكنه من صورة عدوه الذي سلف وقال خذها ولا تخف.

منتدى سور الأزبكية
WWW.BOOKS4ALL.NET

أسلك يدك فى جيبك وتصرف بيدى فى شهادتك وغيبك فعندما تندرج يدك فى نور يدى وتنوء تخرج بيضاء من غير سوء واضمم إليك جناحك من الرهب وانقلب إنى إليك خير منقلب .

فها هنا مستقر سيرك ومعشش طيرك وارجع إلى انار العادات لينفخ فيها أرواح العبادات قال رب إنى قتلت منهم نفساً واخرجتها عن التعلق بهم معنى وحساً حتى احييتها بروحك لطفاً وانساً فاخاف إن رددتنى عليهم ان يقتلونى بالتالف إليهم واخى هارون هو افصح منى لساناً وقد جعلت له حكمة التدبير فى عالم الحكمة شاناً فارسله معى ردءاً يصدقنى فيصدقونى إنى اخاف ان يكذبون ولولا امره الله باخذ عصاه بعد ان أعادها سدرة منتهاه ما سأل ان يرسل معه اخاه وان يشد به ازره وقواه.

ولكن لما رده الله بعد تجريده عن الوسائط إلى مراتب السبب قال رب أجعل المدبر الحفيظ معينى فى هذه الرتب قال سنشد عضدك بأخيك ونصرف يدنا إليك يكفيك ونجعل لكما من صفاتنا سلطاناً ومن أصفيائنا بيوتاً واوطاناً ولما وجدت القواطع سبيلاً إليك مسخناهم على مكانتهم فلا يصلون إليكم بآياتنا أنتما ومن اتبعكما الغالبون فافهموا ايها السامعون واتبعوا الهادى احق الاتباع تغلبوا شياطين الطباع .

وإذا جاءكم الحق المبين قولوا آمنا بالله إنه الحق من ربنا إنا كنا من قبله مسلمين وإذا اوتيتم أجوركم فى العمل بالتوفيق وفى العلم بالتحقيق فإياكم أن تضيفوا ذلك إلى الأسباب وتظنوا حصوله بالاكتساب فتعمى عليكم بالأنباء عند كشف الساق وتحجبوا بما اكتسبتم إلى يوم التلاق وقوموا لله دائماً على قدم الافتقار فإن ربكم يخلق ما يشاء ويختار.

ومن فرح بالله وحده أمده الله بما عنده واشهده سراً لا يبلغ الإدراك كنهه كل شىء هالك إلا وجهه له الحكم وإليه ترجعوه وليومه المحمدى تهرع العوالم أجمعون ﷺ وعلى آله وشرفهم وكرم والله أعلم.

قلت : وهذه القولة ما سمعت قط بمثلها فى كلام أحد من الأولياء رضى الله تعالى عنهم وهى دليل على علو حال هذا الأستاذ رضى الله تعالى عنه.

وكان ﷺ يقول: : لو أوريت زناد المحبة فى حراك حسك لرايت مقعدك من حضرة قدسك وحققت حقيقة مطلع شمس طمسك حين مزقت بأشعتها غواشى ظلم نفسك فانفتحت بالفتح عضل بصيرتك بعد الانقباض ونادى روحك بشير قلبك بلسان السريرة قل هذه سبيلى ادعو إلى الله على بصيرة.

واما الآن فظلام أطلال الأكوان قبض بصرك عن شهود شمس العرفان فإن غدوت عبداً للخيال الكاذب ورحت مغلوباً مع الوهم الغالب فعميت عليك انباء الحقائق وسقطت بركونك إلى العوائق وقد ناداك لسان المحبوب الغيور تخيرت فتحيرت أيها المغرور ودهمك وهمك بادهم ديجور ﴿ وَمَن لَّمْ يَجْعَلِ ٱللَّهُ لَهُۥ نُورًا فَمَا لَهُۥ مِن نُّورٍ ﴾[1] لو انك قابلت من افق للعارف شمس الأزل وقد صقلت مرآة فطرتك من صدا للوانع والعلل لظهرت منك اشعة اللطائف واذابت ما قابلها من الكثائف .

---

(١) سورة النور : آية ٤٠ .

وان ﷺ يقول: فى قول ابى يزيد ﷺ : خضت بحراً قف الأنبياء بساحله يريد ان الأنبياء عليهم الصلاة والسلام عبروا بحر التكليف إلى ساحل السلامة ووقفوا على ساحله يتلقون من سلم وبهذا امروا ولهذا ارسلوا فإن السفينة انكسرت يوم أكل آدم عليه السلام من الشجرة .

وكان ﷺ يقول: امين روح الأمانة مجمع الخزائن السنية فمن نفخت فيه تنزلت منه امور الخلق بقدر معلوم فلا تجوز منازعته فى الأمر .

وكان ﷺ يقول: اخلاق الخلق معان صفاتية فى فطرهم الذاتية من استعملها بغلبة الهوى قبحت ومن اقامها بأمر الهدى صلحت انظر إلى الخديعة كيف تصلح فى الحرب لإعلاء كلمة الحق وكذلك الكذب للإصلاح بين الخلق وغير ذلك من الصالح المأذون فيها شرعاً ومتى لم تستعمل إلا لمحبوب طبعاً مكروه شرعاً كان ذلك هو اتباع الهوى بغير هدى ومن اظلم ممن اتبع هواه بغير هدى من الله .

وكان ﷺ يقول: ربما ظن الجاهل بنا إنما نتعاطى اخبار العباد لنستفيد وغاب عنه انه العارف إنما وظيفته ان يعطي غيره ويمنحه ويفيد وربما خاطب جلساء المكان المشرف ليسمع عقولاً طارت من اقفاص اشباحها إلى رياض اختصاص رواحها جيعانة عطشانة هيمانة لهفانة حلفت بصدق هواها وذلها لعز مناها ان لا تشرب إلا من عين خطابه شفاها ولا تعتد إلا برؤية وجهه وجاها فلما دخلت إلى حضرة مولاها وشكت إليه ما بها اشكاها وعطف عليها فاطعمها واسقاها.

وكان يقول: العارف عين معروفة والمحقق حقيقة ما حققه وعلى قدر شهود الكمال والتكميل يكون محبة الشاهد لمشهوده وعلى قدر المحبة يكون تحقق المحب بمحبوبه وعلى قدر التحقيق يكون ظهور المتحقق بحكم ما تحقق به عينا واثرا والله بكل شيء عليم.

وكان ﷺ يقول: قيل لي اسمع كل الموجودات موجوداتي فمسني بما شئت وصفني بما اردت وكل من سميته او وصفته فإنما سميتني ووصفتني مع تجردي عن كل ذاتك بذاتي وقيوميتي في معيناتي، اسمع لا يدعو عبد ربه إلا كنت انا الداعي ولا يرى عبد قصر اخيه كما يرى سهيل في جنته إلا كان المرئي قصري ولا حف ملائكة بعرش إلا كان المحفوف عرشي ولا تكلمت بكلمة إلهية إلا والله متكلم بها ولا

اتيت بامر إلا والله آت به ﴿ أَنزَلَهُۥ بِعِلْمِهِۦ ۖ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَشْهَدُونَ ۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدًا ﴾[1].

وكان يقول: ناطقي هذا لوقري لناطق المحققين كالناطق المحمدي لنواطق النبيين فهو حقهم اليقين ونورهم المبين.

وكان يقول: من جذبه المحبوب فلا عائق ومن دعاه داعي الغيوب فما على القلوب دروب ومن شغل عن المطلوب فآثم آه على المحبوب متى تنكشف الكروب والنفس غرقة في الذنوب أين من يتعانى ويثوب لرب يفرح بعبد يتوب متى فرح بك المحبوب أنالك منه فوق المرغوب.

وكان يقول: الرب هو الموجود المصلح في كل مكان بحسبه فلا رب إلا الله، وكان ﷺ يشير لغلمانه إذا كتب احد منهم لأخيه كتابًا ان يجعل صدر الكتاب دائمًا بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم يا مولاي يا واحد يا مولاي يا دائم يا علي يا حكيم من عبد الله ابن فلان إلى أخيه ابن فلان متعه الله بما من به عليه وبلغه ما وجهه منه إليه أما بعد فإني أحمد الله الذي لا إله إلا هو. وهو هو بما هو سيدي وربي وهو مولاي وحسبي ليس إلا هو وصلى الله بذاته وسلم بأسمائه وبارك بصفاته على أحمده ومحمده إحاطة تنزلاته وحيطة تجلياته وعلى آله وصحبه ومحبيه وعيون تعيناته ومثل تمثلاته بمحامده وسبحاته وكل من عند الله وإلى الله ترجع الأمور.

وكان يقول: نفوس هي للمنقولات أقبل لا تأمن من انتقالها عما كانت معك عليه فإنها بالطبع منقولة ونفوس هي للمنقولات أميل لا ترجو منها إطلاقًا وإن أظهرت لك الميل إليه بجد فإنها بالأصل معقولة واختر لنفسك ما عدله الله وزكاه مما سواه فلا يعبد إلا إياه وهو بكل شيء عليم.

وكان يقول: في حديث من جاء منكم يوم الجمعة فليغتسل غسل الجسم بالماء وغسل القوي بالمسارعة لامتثال الأمر والعمل به وغسل النفس بالتوبة وغسل الهمة بالإخلاص وغسل القلب بالتوحيد.

وكان يقول: لأصحابه أوصيكم بتوحيد المحبوب كما أمر ولزوم ذكره فإنه تعالى جليس من ذكره ولن يعدم جليس الملك من ظفر، لازموا ذكر محبوبكم

---

(١) سورة النساء: الآية ١٦٦.

فذكره لا يقابل صغيرا إلا سواه ولا يقارن مطلبا إلا حصله حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى وقوموا لله قانتين واعلموا أنه لا رخصة في ترك وظيفة العشاء والصبح في سفر ولا حضر فتلك صدقة الله تعالى على صادقيه فالبسوا حلل الإحسان بأمان من الرحمن وتناصحوا ولا تفاضحوا وتسامحوا ولا تشاححوا ويسروا ولا تعسروا وبشروا ولا تنفروا وكونوا رحماء رحمانيين حكماء ربانيين.

وكان يقول: من سمع بأمرنا ذاق حقيقة الطاعة ومن ذاق حقيقة الطاعة اتصل في ساعة.

وكان يقول: المراقبة هي انصراف كليتك إلى وجه محبوبك والتوجه من العبد هو استعداد مرآة قلبه بصفاها ليظهر محبوبه فيها والاستعداد هو الخلو من جميع المراد ليفعل ربك ما أراد فهذا مقام الاستعداد.

وكان يقول: سر نور الموجودات في كل مقام بحسبه فجمع جميع الحقائق واحد وإن تعدد فهو أحد من الواحد لأن الواحد يتعدد بالمظاهر والأحد لا يتعدد لأنه خلاصة الواحد فجمع جميع الكل من الواحد وإن كان الواحد افتتاح الأعداد فهو اختتامه فهو عين الدليل لأن الأحد مفرد والواحد جامع للكل فيصير مفردا جامعا فالكل بالظاهر منه وإليه والدليل عليه قولهم هو الواحد الأحد فإذا تعدد الواحد فهو تنزيل لكمال الدائرة وإذا تكملت صارت حقيقة واحدية أحدية لجميع الدوائر فهذه هي خلاصة الحقائق فمن صدق الله وحده الله وصار واحدا عرفا بالله لله.

وكان يقول: لا يباع ويشترى بالأعمال إلا ما استحسنته العقول النظرية من الصور في سوق الخيال في الحال أو في المآل أما الحقائق فكل أمر مستتر باستتار أوهام النفوس فمن تجرد عن النفوس وعالمها وأخرجه التحقيق من سجن وهم مؤلها وملائمها ظهر له محبوبه وصار يتحقق الجمع مرغوبه مرهوبه وأما ما وراء ذلك فلا يسأل عما هنالك.

وكان يقول: النور جسد لطيف بسيط والضياء معنى قائم به قيام الروح بالجسد أو قيام الحياة بالروح ألم تر إلى القمر الذي هو نور مضيء احتجبت عنه الشمس التي هي ضياء كيف يكون حاله مع كونه يرى نور الكن بغير ضياء فذلك موته أو نومه هكذا حال الشمس مع جميع الكواكب برقائقها وأما القمر فيتمثل

حقيقتها لذلك ويميز لما لم يكن للروح المحيطة مظهر في عالم الكون إلا آدم نزل فلك القمر ليعلم حال من يكون في هذه الصورة عند تجلي هذه الروح فيها وحجابها عنه.

وكان يقول: النفس المذمومة وروح حياتها لنفس الشهوانية التي هي مظهر الروح الحيواني وبها وقع الحجاب الكثيف جسمًا متلاحمًا فإذا زالت النفس المذمومة التي هي الدنيا ظهر الحكم الآخرة في الشهوة بخلاف ما قارن الإزالة ولذلك طاب الذكر باسم الله.

وكان يقول: العارف ليس له أن يظن أنه مفتون بمعنى الضلالة ﴿ وَظَنَّ دَاوُۥدُ أَنَّمَا فَتَنَّٰهُ فَٱسْتَغْفَرَ رَبَّهُۥ وَخَرَّ رَاكِعًا وَأَنَابَ ۩ ﴿٢٤﴾ فَغَفَرْنَا لَهُۥ ذَٰلِكَ ﴾[1] وكيف لا وهو عين معروفه فافهم.

وكان يقول: أنت لا ترضى أن يدخل بينك وبين ثوبك ذبابة ولا نملة ولا برغوث ولا قملة وتدفع ذلك ما استطعت فإن لم يندفع اخترت التجريد عنه على لبسه فكيف ترضى أن يدخل غير بينك وبين حقيقتك فافهم فإن كل من له تعلق بغيرك فهو غيرك ولو حسبته أنت فافهم.

وكان يقول: إن وجدت أستاذك المحقق وجدت حقيقتك وإذا وجدت حقيقتك وجدت الله تعالى فوجدت كل شيء فليس كل المراد إلا في وجد هذا الأستاذ فافهم.

وكان يقول: المريد الصادق عين أستاذه بعد تجريده فافهم.

وكان يقول: مرتبة السيادة لا تقبل الشركة ولا تحتملها فهي تدفعها عن نفسها بغيرة من أصابته تركته كالرميم فافهم.

وكان يقول: لا يدلك مظهر الحق على نفسه حتى لا يكون للحق عندك عين سواه ومن لك بذلك مادمت غيره فإذا خلصك من قيد المغايرة أراك نفسه بنوره فتحققت عين اليقين أن لا عين له سواه فهنالك يدعوك إلى الحق على بصيرة حيث يقول: لك أنا ربك أو من رآني فقد رأى الحق ومن لا فلا فافهم.

وكان يقول: مادمت ترى لنفسك عينًا ترشدك إليه فأنت من المؤمنين بالغيب.

وكان يقول: أنت على الصورة التي تشهد أستاذك عليها فاشهد ما شئت وانظر

---

(١) سورة ص، الآيتان ٢٤، ٢٥.

ماذا ترى إن شهدته خلقًا فانت خلق وإن حقًا فانت حق.

وكان يقول: الفرقان نور والجمع ظلمته فكيف بالوحدة ورجال الليل هم الرجال حيث لا إزار ولا سربال ﴿ سُبْحَانَ ٱلَّذِىٓ أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِۦ لَيْلًا ﴾[1] اي ليراه بلا فرقان ﴿ مَا كَذَبَ ٱلْفُؤَادُ مَا رَأَىٰٓ ﴾[2].

وكان يقول: شرف العبد ان يستخدمه مولاه فإن ثوبًا لا يلبسه صاحبه يلبس نفسه فتقطعه الأوساخ ويمزقه الغسل فلذلك يعرض مولاه عن تطهيره فاستخدم نفسك لربك فذلك شرفك واحذر أن تخدم نفسك ففي ذلك تلفك.

وكان يقول: ما هو إلا ان تجد استاذك وقد وجدت مرادك فهنا الله فؤادك فافهم.

وكان يقول: إنما هي موجوداتك تظهر بها في كل ما قم بحسبه فالرفيع رفيعك والوضيع وضيعك.

وكان يقول: من يحصي ثناء على موجود لا يحاط به علمًا.

وكان يقول: حيث كانت المماثلة والمقابلة فالمغايرة حاصلة فافهم.

وكان يقول: من كفر بآية كان شخصه اكثف حجاب له عنه فقل لي متى يراه وهو كافره فيا سعادة أهل الإيمان فكيف بمن فوقهم وفوق كل ذي علم عليم فافهم.

وكان يقول: صاحب كل زمان هو آية الله الكبرى فيه فوجوده اكبر آية ظهر بها وجوده هناك فافهم.

وكان يقول: علم العالم جهل الجاهل عرف العارف انكر المنكر ﴿ كُلٌّ يَعْمَلُ عَلَىٰ شَاكِلَتِهِۦ ﴾[3].

وكان يقول: مادمت ايتها النفس مملوكة في يد صاحب الوقت فهو يدخل مدخل المقربين ومتى القاك من يده في غير خدمته بدّل انسك وحشة وجمعك فرقًا

---

(١) سورة الإسراء: الآية ١.
(٢) سورة النجم: الآية ١١.
(٣) سورة الإسراء: الآية ٨٤.

فإذا تعطف عليك ورجعت في يده عدت إلى سيرتك الأولى فافهم.

وكان يقول: تجنب الإنكار فمن ملأ آذانه بحق انكره جنانه صب في اذنيه الآنك يعني الرصاص المذاب.

وكان يقول: الحكيم لا يطالب كل مرتبة إلا بلسانها ولا يعاملها إلا بكيلها ﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوۡمِهِۦ لِيُبَيِّنَ لَهُمۡ ﴾[1] الآية، فافهم.

وكان يقول: إن كنت متمكنا من صبغة جليسك وهو مصدق بقلبه لما جئته به فانت رحمة للعالمين ﴿ صِبۡغَةَ ٱللَّهِۖ وَمَنۡ أَحۡسَنُ مِنَ ٱللَّهِ صِبۡغَةً ﴾[2] فافهم.

وكان ﷺ يقول: في قوله تعالى: ﴿ وَإِذَا رَأَيۡتَ ٱلَّذِينَ يَخُوضُونَ فِيٓ ءَايَٰتِنَا فَأَعۡرِضۡ عَنۡهُمۡ حَتَّىٰ يَخُوضُواْ فِي حَدِيثٍ غَيۡرِهِۦ ﴾[3] الآية في هذه الآية دليل لمنع السالكين ان يتظاهروا للجمهور بما هو عندهم مما يدق عن مداركهم وما للسالك والهالك.

وكان يقول: مهما شهدته فهو لديك ومنك إليك فافهم وقال في قوله تعالى: ﴿ لَقَدۡ خَلَقۡنَا ٱلۡإِنسَٰنَ فِيٓ أَحۡسَنِ تَقۡوِيمٍ ﴾[4] وهو اعلى عليين بإشارة ﴿ ثُمَّ رَدَدۡنَٰهُ أَسۡفَلَ سَٰفِلِينَ ﴾[5].

وكان يقول: حيثما جاء كشف سوء أو عذاب او ضر أو غطاء فالمراد به الحجاب إذ لا يكشف إلا الحجاب، والحجاب بلا شك مانع من اللقاء الحقيقي في كل مقام بحسبه.

وكان يقول: احذر ان تدعو على من ظلمك فإنك إذن تدعو على نفسك ﴿ إِنۡ أَحۡسَنتُمۡ أَحۡسَنتُمۡ لِأَنفُسِكُمۡۖ وَإِنۡ أَسَأۡتُمۡ فَلَهَاۚ ﴾[6] فمن شهد ظلمًا فإنما هو منه وإليه ﴿ أَلَا لَهُ ٱلۡخَلۡقُ وَٱلۡأَمۡرُ ﴾[7] فاين الظلم.

وكان ﷺ يقول: احذر ان تدّعي قدرة وانت في قيود مرتبة الاضطرار والاستغناء وانت في مرتبة قيود الافتقار واعمل في كل مقام على شاكلته فإن

---

(١) سورة إبراهيم: الآية ٤.
(٢) سورة البقرة: الآية ١٣٨.
(٣) سورة الأنعام: الآية ١٦٨.
(٤) سورة التين: الآية ٤.
(٥) سورة التين: الآية ٥.
(٦) سورة الإسراء: الآية ٧.
(٧) سورة الأعراف: الآية ٥٤.

التظاهر بالجهالة لا يليق بمثلك وشانك احسن تقويم فافهم.

وكان يقول: من هو بكل شيء محيط لا يسعه شيء هذا ومعه شيء فكيف بمن هو كل شيء ولم يكن شيء غيره ويكفيك هذا فاصبر نفسك في جدك او اثبت التجريد فتلك الطامة الكبرى فافهم.

وكان يقول: العبد لمولاه ﴿ فَٱعۡبُدُواْ مَا شِئۡتُم ﴾[1] فافهم.

وكان يقول: كل مرتبة فإنما عبد الحق فيها من شاءها إلا مرتبة الحقيقة المبينة فإنما يعبد الحق من شاءه فمن ثم قال الحق بناطقه المحمدي ﴿ قُلِ ٱللَّهَ أَعۡبُدُ مُخۡلِصٗا لَّهُۥ دِينِي ۝ فَٱعۡبُدُواْ مَا شِئۡتُم مِّن دُونِهِۦ ﴾[2] اي بي ﴿ إِلَّا بِإِذۡنِ ٱللَّهِ ﴾.

وكان يقول: سجنك قيودك البشرية ووليك من تمكن من خلاصك منها فلا تجهلنه فتظنه من يؤكدها ويخلدها فتطلب ان يوسع عليك دنياك وامور هواك وان تمنع عنك ما يزحزحك عنها فإن ذلك عكس ما يريده منه من عرفه فافهم.

وكان يقول: لا يعرفهم بآبائهم إلا من تحقق بحقائقهم ولا يعرفهم بسيماهم إلا من تحقق بحقائقهم.

وكان يقول: جبلت القلوب على حب عالم الغيوب ومن ثم حب الناس من كاشفهم بما وارته اجسامهم وحذرهم من وساوس واوهام واعراض واجرام لأن ذلك من عزيز الغيب عندهم لقصور إدراكهم عنه وآخرون احبوا من كاشفهم بدقيق النظر في امور دنياهم وآخرون احبوا من كاشفهم بمعارف الحق وحقائقه لأنهم لا غيب عندهم إلى الله.

وكان يقول: الشيء في مرتبته الأصلية لا تعرف قيمته وإنما يظهر عزته في غربته واعتبر هذا في كل جوهر وشيء نفيس هكذا العارف المحقق هو عين معروفة حقيقته ومتى ظهر بحكم حقيقته هذه حجبه التنزيه له من حيث انه الحق عما تعين به من حيث انه الخلق فامتهن ورد عليه قوله انا الحق فإذا تقرب إلى مرتبة العبودية واحكام الخليقة عرف في كنزه وظهر بحكم تعظيمه وعزه.

وكان يقول: لا يأمرك الأستاذ الناطق بأمر يفعل ويتعذر عليك فعله إلا لعدم

---

(١) سورة الزمر: الآية ١٥.

(٢) سورة الزمر: الآية ١٤، ١٥.

كمال قبولك لذلك ونقص استعدادك.

وكان يقول: إذا اعتنى الحق تعالى بعبده أماته عن كل حركة ولا نفخ فيها له أو لأحد من الخلق وقد وقع لي ذلك فلا أجد قوة إلا حال فعل خير أو قول خير وفي غير ذلك أعجز عن عصر ليمونة فأنا ميت في صورة حي.

وكان يقول: لا تطلب أن لا يكون لك حاسد ولا أن لا يحسدك حاسد فقد طلب أن لا يكون له نعمة ومن طلب الوقاية من شر الحاسد المتحقق الحسد فقد طلب ظهور النعمة عليه مع الأمان من التشويش فيها فافهم فلذلك قال تعالى: ﴿ قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلْفَلَقِ ۝١ مِن شَرِّ مَا خَلَقَ ۝٢ وَمِن شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ ۝٣ وَمِن شَرِّ ٱلنَّفَّٰثَٰتِ فِى ٱلْعُقَدِ ۝٤ وَمِن شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ ﴾[1] واتى بإذا ولم يقل إن حسد فافهم.

وكان يقول: العليم الحكيم الهادي إذا تحول لأهل زمانه في صورة آدمية فظاهره إمام هدى لأهل زمانه وباطنه الرباني رب لأهل زمانه اي سيد اتاهم في صورة يعرفونه بها ولا يراه من هذه الحيثية إلا من مات الموتة للعنوية بأن تجردت نفسه عن أوهامها البهيمية كما أشار إليه حديث: «إنكم لن تروا ربكم حتى تموتوا».

وكان يقول: إن علي بن ابي طالب ﷺ رفع كما رفع عيسى عليه السلام وسينزل كما ينزل عيسى عليه السلام.

وقلت: وبذلك قال سيدي علي الخواص ﷺ فسمعته يقول: إن نوحًا عليه السلام أبقى من السفينة لوحًا على اسم علي بن ابي طالب ﷺ يرفع عليه إلى السماء فلم يزل محفوظًا في صيانة القدرة حتى رفع علي بن ابي طالب ﷺ [2] فالله أعلم بذلك.

وكان يقول: العارف بالله إذا ذكر الله رأى الله تعالى يذكر نفسه وهو يسمعه وهكذا من عرف هذا العارف حق اليقين فإنه عين معروفه فافهم.

وكان يقول: حقيقة المريد المخصوص من أستاذه بمنزلة ما يراه الناظر في المرآة من نفسه مطابقًا بواسطتها فافهم.

وكان ﷺ يقول: العورة محل الخيانة فالمعصوم من ليس فيه محل الخيانة فلا عورة له ومن ستر الحق عورته أمن روعته إذ لا روعة إلا من خائن على ما انت له صائن فافهم.

---

(١) سورة الفلق.

(٢) هذا كلام لم يصح وليس عليه اي دليل.

وكان يقول: من شهد أن القدوس هو القائم بالأمور لم يشهد في الوجود إلا الكمال ومن انعكس انتكس ﴿ إِنَّ لَكُمْ لَمَا تَحْكُمُونَ ﴾[١] ﴿ فَاعْبُدُوا مَا شِئْتُم ﴾[٢] فافهم.

وكان يقول: الملك مقيد بالتنزيه والشيطان مقيد بضده وكلاهما في دائرة الفرقان مقيد والمخلص من خلص من المقيدين بشهود الإحاطة الخفية في الكل فلم يبق لمقيد عليه سلطان فهو قائم ﴿ هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴾[٣].

وكان يقول: حضرات قدس الله هي مدارك العارفين به الهادين إليه فاتخذ لك في كل شيء منها مستقرًا بحسن المودة والخدمة وصدق المحبة والتعظيم فلا تعلق همتك بغير أهل الحق تندم واجعل همتك الحق حيثما توجهت تسلم وتغنم والله أعلم.

وكان يقول: ما تعلقت محبة الله تعالى حقيقة لمن أحبه إلا بأخلاق الله تعالى، وما كره الناس أحدًا يحبه لأمر إلا لجهلهم به وتصوره لهم على خلاف ما هم عليه من الأمر ولذلك سموهم ضلالاً وسحرة وكهنة ولو أنهم رأوهم على ما هم عليه لأحبوهم فما كره الناس الأولياء إلا من حيث موهوم نفوسهم فيهم لا غير.

وكان يقول: من شهد أن كل ذي نفع عين من أعيان الحق وكل ذي ضر من أعيان الضار الحق وقس على ذلك جميع الأمور حتى الصلاة والزكاة والصوم والخوف والضحك وسائر الصفات فلم ير شيئًا منها بالحقيقة إلا لربه الحق فحيثما ولى هذا ﴿ فَثَمَّ وَجْهُ اللَّهِ ﴾[٤] فلا تلمه إذا قال حيث اتجهت رأيت وجه الحق ظاهرًا وإذا لمته قال له وجده ﴿ لَا تُطِعْهُ وَاسْجُدْ وَاقْتَرِب ﴾[٥] يعني لكل المظاهر فافهم.

وكان يقول: انظر الحق قبل خلق الخلق وانظر ماذا ترى فلن ترى غيره.

وكان يقول: وجودك وموجودك اثنان بالبيان واحد بالحقيقة فافهم.

وكان يقول: صلاة كل رباني صورة إسرائية وما ثم أعلى من صورة الإسراء المحمدي ولذلك لم يفرض في مشهد الإسراء سواها فافهم أن المصلي يناجي ربه وما ثم سواه والكليم كليمه والسميع سميعه ما من الله إلا وإليه فافهم.

---

(١) سورة القلم، الآية ٣٩.
(٢) سورة الزمر، الآية ٣٩.
(٣) سورة الحديد، الآية ٣.
(٤) سورة البقرة، الآية ١١٥.
(٥) سورة العلق، الآية ١٩.

فإذا أحببته كنت هو ومازلت هوفإن لم يكن كنت سمعه ولسانه فانا المتكلم السميع.

وكان يقول: ما أغرب الحق في أهله فافهم.

وكان يقول: الاسم عين المسمى في كل مقام بحسبه فافهم.

وكان يقول: ﴿ وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ ﴾[1] وإن كان عينكم إليه فمن انتم يا دليل من ليس له دليل فهو هو فافهم.

وكان ﷺ يقول: الضروريات والبديهيات إنما هي أمور وجدانيات وهي أصول النظريات فالوجد أصل أصول هذا الباب فافهم، وإنما احتيج إلى الحجج والأدلة والتعاليم لتوقع المطالب من النفس موقع الوجدان أو ما يقاربه ومتى وجدت المطلوب لم تحتج إلى شيء من ذلك ومن ثم لم تحتج الضروريات إلى دليل فافهم، على حقيقة هذا فقل وجدي فإن قال لك وما يؤمنك أن أقول لك بل هو الباطل، والدليل على ذلك وجدي فلا تجبه أيها المحقق وقل له لمن ينازعك في وجدك وهو لك كما وجدت وهو لي حق كما وجدت ﴿ قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا هُدًى وَشِفَآءٌ ﴾[2] الآية، ﴿ أُولَٰئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ ٱلْإِيمَٰنَ وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِّنْهُ ﴾[3] فالأمر عندهم وجداني فافهم ﴿ ٱلَّذِي يَجِدُونَهُۥ مَكْتُوبًا عِندَهُمْ ﴾[4] فهو عندهم بالوجدان فافهم.

وكان يقول: الكلام عين المتكلم في الدائر والسمعية كما قال: ﴿ وَلَقَدْ جِئْنَٰهُم بِكِتَٰبٍ ﴾[5] الآية، فهو المتكلم وهو الكلام والقرآن عينه العقلي والفرقان عينه الخيالي بالمقروء والمعبر عنه بضمير لتقرأ عينه الحسى وتنزل الفرقان وتنزل القرآن والقرآن تنزل الكلام والكلام عين المتكلم والكل تعيناته التفصيلية من مجمل تجليه المعبر عن بالكلام فافهم.

وكان ﷺ يقول: الخلق هو التقدير فالذي هو عين بالتحقيق هو مثل أو غير

---

(١) سورة الحديد: الآية ٤.
(٢) سورة فصلت: الآية ٤٤.
(٣) سورة المجادلة: الآية ٢٢.
(٤) سورة الأعراف: الآية ١٥٧.
(٥) سورة الأعراف: الآية ٥٢.

بالتخليق الم تسمع قول الحق بلسانه المحمدي الجمعي ﴿ إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ ﴾[١] برفع لفظة كل على انها خبر إن فافهم.

وكان يقول: حقيقة الواجب علم فعلي بطن فيه قائله وحقيقة الممكن علم انفعالي بطن فيه فاعله وحقيقة الممتنع علم مجرد لم يحصل في صيغة التميز بالإثباتي إلا في القول لأن هذا التعريف وكل التعاريف صيغ تمييزية إثباتية فافهم.

وكان يقول: من احاط بك ولم تحط به فلست مثله ولا على صورته فافهم.

وكان يقول: مادمت في دائرة الفرق فلابد لك من شرك وإشراك اللهم خلصنا واستخلصنا آمين، وقد فعلت ذلك فافهم.

وكان يقول: إذا كانت صفاتك بالأصالة له فوهمك علمه وحسك علمه وفكرك علمه وتعلمك علمه وفعلك علمه وقولك علمه واختيارك علمه وتخيلك علمه وعلى هذا فقس ﴿ إِنَّهُۥ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴾[٢] ﴿ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمًا ﴾[٣] فإن لم يكن كل ما هو شيء باي اعتبار كان معلومه لم تتم هذه الإحاطة فافهم، ومن لم يشهد ذلك كذلك لم يشهد حقيقة قوله: ﴿ إِنَّهُۥ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴾[٤] ﴿ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمًا ﴾[٥] وإنما شهد ما أوله وخص به هذا العموم وقيد به هذا الإطلاق بل تقيد به هذا عن شهوده ومن ثم يظهر معنى قوله: ﴿ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴾[٦] فافهم.

وكان يقول: إذا كان هو الناظر إليك بكل عين والعالم بك بكل إدراك وعلم فما ثم من مرائيه إلا هو فلا يحجبك الرياء عن القيام بما يرضى، واحذر ان يراك راى حي ولا أنت حيث تظن أنه لا يرضى فإنه هو الذي يراك حين تقوم في كل مظهر يرى ومتى صح لك هذا الشهود استغرقك في الله في كل جهاته ﴿ فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا۟ فَثَمَّ وَجْهُ ٱللَّهِ ﴾[٧] فافهم.

وكان يقول: الحقائق لا تنقلب فالمقيد لا يكون مطلقًا والمطلق لا يكون مقيدًا

---

(١) سورة القمر: الآية ٤٩.
(٢) سورة الشورى: الآية ١٢.
(٣) سورة الطلاق: الآية ١٢.
(٤) سورة الشورى: الآية ١٢.
(٥) سورة الطلاق: الآية ١٢.
(٦) سورة البقرة: الآية ٢١٦.
(٧) سورة البقرة: الآية ١١٥.

وإنما تعاقبت صور المراتب المقبولة على قابلها فقط ﴿ لَا تَبْدِيلَ لِكَلِمَتِ ٱللَّهِ ﴾[1] فافهم.

وكان يقول: وكل متميز بنفسه أو غيره ثابت حتى النفي ،ذلك بأن الله هو الحق، وإن تباينت الأسماء فافهم.

وكان يقول: حبك للشيء على قدر بغضك كذلك ولضده العكس وزنا بوزن مثلاً بمثل سواء بسواء وهكذا أمور كل مقابل بالنسبة إلى مقابله فافهم.

وكان يقول: لا تستعذ من شيء لكن استعذ من شره.

وكان يقول: التاثير ربوبية التاثر عبودية في كل مقام بحسبه فافهم.

وكان يقول: الخلق هو التقدير، والتقدير هو التنزيل منزلة النقيض في المعاملة في كل مقام بحسبه، وإذا ظهر هذا فهو تعالى ذات كل موجود وكل موجود صفته وليس لها مبدأ اول إلا هو إذ ليس بعده إلا العدم، والعدم لا يكون مبدأ سيما لموجود، وإذ قد تبين لك امر الوجود هذا فانت تعلم انك إذا نظرت إلى اي موجودات نظرت إليه من حيث هو وجدته ذاتا، وقد تبين ان لا ذات إلا الوجود فظهر أن الوجود بالحقيقة هو للوجود والموجود ليس إلا هو الوجود، فإن قلت فمن اين جاء الفرق وإلى اين؟

قلت: جاء من الوجود إلى نفسه، فإن قلت كيف يتاتى هذا؟ قلت يتاتى بان يقدر نفسه مراتب على طريقة التجريد البياني المذكور في علم المعاني والبيان وانت تعلم أن لك أن تجرد من نفسك لنفسك في نفسك على كل صورة وتكون تلك الصورة كلها في خيالك وتعامل نفسك من حيثية كل منها معاملة خاصة وتصور نفسك ناسيًا لأنك جردت نفسك وناسيًا ايضًا لذلك النسيان ومتحققًا لتلك الكثرة وتكون كذلك من تلك الحيثيات وما هذا ونحوه إلا عين فعل الوجود الذي أنت هو لا مثاله وما تلك الأمور كلها بالحقيقة إلا انت بلا زيادة فم ثم على كثرة الموجودات إلا الوجود بلا زائد حقيقة.

فإن قلت فما مبدأ هذا التقدير من الوجود؟ قلنا مبدؤه اقتضاؤه لذاته أن يقضي وما ثم إلا هو فيقضي بنفسه لنفسه وعليها على طريق التجريد كما مر قضايا لا

---

(١) سورة يونس ، الآية ٦٤.

تتـ اهي لزوم القضايا للاقتضاء الذاتي وتلك التقديرات تنزيلات الوجود منزلة ما ليـ ن بموجود في المعاملة وتسمى هذه موجودات بالضرورة يكون هذا التقدير اولاً في الوجود إذ لا موجود ثم وهذا هو الخلق الأول وتسمى هذه الموجودات مراتب قد وازل وإيجاب وصفات ومعاني وحقائق كذلك وبعد هذا يكون تقدير هذه الأمور التي هي لا وجودات وجودات، فبقدر ما تسمى ذوات وماهيات وتعينات واينيات ونحوه تقدر فيها مراتبها اللاحقة وذلك هو الخلق الثاني كما جاء في قوله تعالى: ﴿ أَفَعَيِينَا بِٱلْخَلْقِ ٱلْأَوَّلِ ۚ بَلْ هُمْ فِى لَبْسٍ مِّنْ خَلْقٍ جَدِيدٍ ﴾[1] فالأول تنزيل الوجود منزلة ما ليس الوجود والثاني منزلة ما ليس الوجود منزلة الوجود فانظر إلى هذا النمط ما اعجبه واعربه واطال في ذلك ثم قال وقد فتحت لك باب التحقيق فإن كنت من اهله فتقدم وإلا فلا فافهم.

قلت: جميع ما في هذه المقولة مبني على مذهب اهل الوحدة المطلقة وهي مرتبة نقص بالنظر لمراتب المحققين فكان الشيخ فيها كالمغلوب على إظهار ما شهد بقرينة كلامه في مواضع من هذه الوصايا والله أعلم.

وكان ﷺ يقول: سمي العقل عقلاً لموضع التقييد التحديدي الذي هو شأنه ويسمى لبًا من حيث تنزله بذلك في لبس الخلق الجديد لأن اللب منخبئ بقشور لا تلزمه وهو مبدؤها فافهم.

وكان ﷺ يقول: اينما توجد الفكر لا ياتي إلا بمغايرات الحق ﴿ فَمَاذَا بَعْدَ ٱلْحَقِّ إِلَّا ٱلضَّلَٰلُ ﴾[2] فهو لا ياتي في الحقيقة إلا بالضلال اي عن الحقية التي هي الخير المحض فهو لا ياتي بخير محض قط فافهم.

وكان يقول: الجعل والصنع والإبداع والتكوين والتمييز ونحو ذلك كله تقدير فهو خلق بمعنى التقدير وإن لم يسم في بعض المراتب خلقًا فافهم.

وكان يقول: إذا وجدت ايها الذائق امرًا وسالك احد عما وجدت سؤال تقييد كان يقول: لك ماذا تقول في كذا قل له هل قال احد سواي في ذلك شيئًا فإن قال لك لا او لا ادري قل له فهو عندي كذا فإن اعترف به فذاك وإلا كان لك مخلص من شره إن انكره وإن قال لك نعم فقل لا حاجة إذًا بك لقولي في هذه فإن قال لك بل لي حاجة

---

(١) سورة ق، الآية ١٥.

(٢) سورة يونس، الآية ٣٢.

فقل له انا عندك افضل من ذلك القائل واولى بالحق ام هو فإن قال لك هو فقال له فانت عن تصديقي ابعد منك عن تصديقه فلا حاجة لي ان اقول لك شيئا، وإن قال انت عندي افضل منه فاجبه ولك الحجة عليه وإن كان متفعلاً فافهم.

وكان يقول: في حديث «الأنصار شعار والناس دثار» لا يمس بشرتك ثوبان معًا إنما يمسك شعار واحد وما بعده دثار وإنما كان الأنصار شعارًا لرضاهم به عما دونه ﴿يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ﴾[1] الآية، فحبهم لا لعلة سوى التحقق به وإنما كان الناس دثارًا لتعلقهم بالعلل الخارجة عن التحقق به «اما ترضون معاشر الأنصار أن يذهب الناس بالشاة والبعير وتذهبون بي إلى رحالكم» قالوا رضينا فاعرف يا أخي الأنصار بسيماهم فهذه آيتهم لمن توسم ولا تقيدهم بقبيلة ولا طائفة سوى من يهم هذه العلامة من كانوا وأين كانوا فافهم.

وكان يقول: في قوله: ﴿وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ﴾[2] اي لتكون ثياب صلاة فافهم، من لم يتجرد عما سوى امر لم يباشره تحقيقًا.

وكان يقول: في قوله: ﴿لَّا يَمَسُّهُۥٓ إِلَّا ٱلْمُطَهَّرُونَ﴾[3] اي لا يتحقق به إلا المتجردون للصلة به عن موانعها المانعة إذ الطهارة التجرد عن موانع التلبس بحقيقة الصلاة التي هي صلة بين العبد وربه فافهم.

وكان يقول: قيامك بالأمر لأجل الأمر وحده إخلاص وميزان ذلك أن تفرض انه نهاك عنه أو عن موضع انه امرك به او عكسه فإن وجدت نفسك تنبسط بأحدهما أكثر من الآخر فاعلم أن قيامك به معلول وانه شهوة نفس وإلا فلا فما اعز الإخلاص وما ادق إدراكه فافهم.

وكان يقول: الواحد اصل العدد فما لا ينقسم اصل ما ينقسم في كل مقام بحسبه فافهم، فإن سكنى ما لا ينقسم ليس كسكنى المنقسم في المنقسم فلا تتخيل الحلول الظرفي في جانب الربوبية مادمت في حكم مراتب الخلق الجديد اللبسي فافهم، فالقلب بين الرب ورب البيت يسكن باطنه وينزل إلى ظاهره فافهم.

---

(١) سورة الحشر: الآية ٩.
(٢) سورة المدثر: الآية ٤.
(٣) سورة الواقعة: الآية ٧٩.

وكان يقول: ليست المستحيلات إلا أمورًا في غيبك وفوتك لم يتعين بها قوابل حاجبة بالنسبة إليك ألا ترى أنه قائمة في تخيلك وتوهمك فافهم.

وكان يقول: لا تطلب ربك بشيء ولو بقلبك فإن للطالبة تريب وليس ذلك شأن العبيد فافهم.

وكان يقول: من أبعد المطالب عن الصواب مطالبة العبد ربه بعلة أمره أو نيه فإن الرب حقه يفعل ما يختار ويحكم ما يريد وشأن العبد القبول من ربه ليس إلا فافهم.

وكان ﷺ يقول: من حققك بالله لا تقدر على مكافاته بشيء قط.

كان يقول: الذات لا تدخل تحت إحاطة علم ولا إدراك.

وكان يقول: العارف المحقق يأبى الله أن يأتيه بالأمور التي يختارها إلا من حيث لا يشغل همته بأسبابها العادية حتى إنك تراه يتسبب في أمر بالتوجه والدعاء فيمسك عنه ذلك الأمر لذلك التسبب وما ذلك إلا لأنه صار عين معروفه الذي لا ينبغي أن يظهر إلا بوجه السيادة والعز فعالاً لما يريد فلما ظهر بوجه التسبب تنكر فتوقف المراد وتعذر فلكل مجال رجال فافهم، وقال في قوله تعالى: ﴿ قَدْ جَآءَكُمُ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكُمْ ﴾[1] أي قد جاء ربكم بعينه الحق لا بمثال موهون فافهم.

وكان يقول: العقول حقائق أسماء الذات والأرواح حقائق أسماء الصفات والنفوس حقائق أسماء الأفعال ولكل اسم دائرة تأثير هو سلطانها وتجلياته فيها أسباب مسبباتها فأسباب الخلق تجليات الخلاق وأسباب الرزق تجليات الرزاق وقس على هذا.

وكان يقول: صور أسباب الأرزاق أرباب للعوام القاصرين نظرهم على شهود الخلق للخواص النافذين إلى التحقق بالحق ألا ترى كيف العوام يتولون بالإنفاق على عبيدهم وخواص الناس كالوزراء والأمراء يولون الإنفاق بعض خدمهم، وقد كان بلال متولي نفقة رسول الله ﷺ.

وكان ﷺ يقول: في قوله تعالى: ﴿ وَكَلِمَةُ ٱللَّهِ هِىَ ٱلْعُلْيَا ﴾[2] كلمة الله هي النفس التي غلب عليه الحكم الإلهي بظهوره فيه تخلقًا وتحققًا وكشفًا وبيانًا هذا هو

---

(١) سورة يونس: الآية ١٠٨.
(٢) سورة التوبة: الآية ٤٠.

حقيقة معنى الآية وفيها أيضًا أن كلمة الله أي اسم الله هي العليا لأنه الاسم الأعظم الجامع لحقائق جميع الأسماء.

وكان ﷺ يقول: من عرف الحق لم ير إلا الحق ﴿ فَمَاذَا بَعْدَ ٱلْحَقِّ إِلَّا ٱلضَّلَٰلُ ﴾[1] فافهم، وكان قول مهما رآه المؤمنون في أئمتهم من كمال أو نقص فهو صورة بواطن المأموم أشهده إمامه إياها وللإمام فوق ذلك مظهر آخر فإياك أن تظن نقصًا بأهل الكمال فتقول: ﴿ وَعَصَىٰٓ ءَادَمُ رَبَّهُۥ فَغَوَىٰ ﴾[2] بل اعرف أن ذلك إنما كان إظهارًا لك كيف تتداوى إذا ابتليت في صفاء تلك الحضرة وقس على هذا فافهم.

وكان يقول: الاستغفار استمداد الغفران وحقيقة التوجه بوجه الاستعداد إلى التحلي بالكمال بدل النقص وبالإحسان بدل الإساءة وغايته التحقيق بالمحبوب تحققًا ذاتيًا يستحيل به عروض ضده وذلك هو العصمة في كل مقام بحسبه وإليه الإشارة بقوله: ﴿ لِّيَغْفِرَ لَكَ ٱللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنۢبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ ﴾[3] وغاية الغاية في هذا الباب أن يغفر الله منك بحلمه حكم ما دونه فلا ينكشف فيك إلا وجهه الحميد فافهم فإن الغفران هو الوقاية مما يضر بما يسر ومنه سميت البيضة مغفرًا فلكل مقام مقال.

وكان يقول: في كلام الأطباء أن برد الرحم سبب في عدم الحمل هكذا نفس التلميذ متى لم يجد لوعة الوجد وحرقة الطلب من الشوق إلى المقصود لم يتولد فيها من فيض أستاذه صورة أمره فهو مثل الوقود البارد لا يؤثر فيه القبس إلا دخانًا كالدعاوي والرعونات الحاصلة للنفوس الداخلة بين القوم بغير حرقة شوق وسقد طلب وجد ومثلها أن يكون كورقة مبلولة لا يثبت عليها كتابة ومثلها أيضًا كحراق بارد أي رطب لا يعلق فيه قبس.

وكان ﷺ يقول: من تحقق بمرتبة حصلت له خصائصها وأمورها على قد تحققه بها كالمتحقق بصورة محمدية بشرية فيقول: اللهم صل على محمد وآته الوسيلة والفضيلة إلى آخره فإنما هو في الحقيقة يطلب ذلك لنفسه من حيث إنه متحقق به ويقال من تحقق بصورة محمدية يا محمد أ موسوية يا موسى أو عيسوية يا عيسى وقس على هذا وارق إلى حيث نفذ ذوقك فلكل مجال رجال.

---

(١) سورة يونس: الآية ٣٢.
(٢) سورة طه: الآية ١٢١.
(٣) سورة الفتح: الآية ٢.

وكان يقول: في قوله ﷺ «إنا معاشر الأنبياء نبتت أجسادنا على أرواح أهل الجنة، فأرواحهم سماوية متمثلة في هياكل أرضية وكل إلى بدنه راجع فافهم.

وكان يقول: إنما أمر الحق ونهى منك قلب السامع الفاهم ولا يؤدي عن المكلف ما كلف به إلا هو فمتى عمل جسمك عملاً وقلبك غافل عنه لم يحسب لك ولم يؤد عنك ﴿ وَلَٰكِن مَّا تَعَمَّدَتْ قُلُوبُكُمْ ﴾[1] وإنما سقط اللوم الظاهر بمباشرة الجسم للعمل لظن حضور القلب وقصده إلى ذلك فراقب علام الغيوب فإنه الناظر إلى القلوب فافهم.

وقال في قوله تعالى: ﴿ فَأَجِرْهُ حَتَّىٰ يَسْمَعَ كَلَٰمَ ٱللَّهِ ﴾[2] اي منك ولا يتكلم بكلام الله إلا الله فإذا ناجاك هاديك إلى حق فاسمع من الله واطع تغنم واعرف أن ربك قد تحول لك في صورة من صور للعارف يتعرف إليك بها لتعرفه فتجيبه فتتحقق به فافهم.

وكان ﷺ يقول: السر ما لا يشهده إلا واحد فمن شهدت سره فاعلم أنك أنت هو من حيث حصل لك هذا الشهود وهل للمستفيد شيء إلا صورة مفيده فإذا كل ما من المستفيد إلى مفيد إنما هو في الحقيقة من المفيد لنفسه أن العبد من مولاه عبد القوم من أنفسهم وما من الله إلا وإليه وليس يفهم عني غير إياي فافهم.

وكان يقول: في قوله: ﴿ أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ يَٰبَنِىٓ ءَادَمَ أَن لَّا تَعْبُدُوا۟ ٱلشَّيْطَٰنَ ﴾[3] اي لا تطيعوه وتنقادوا له راضين بأمره فمن كان هكذا لأحد فقد عبده ﴿ ٱتَّخَذُوٓا۟ أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَٰنَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ ﴾[4] وما أكثر ما يعبد المقلدون ائمة الضلالات علماء السوء الذين يريدون بعلمهم ما ليس من الله في شيء فافهم.

وكان يقول: إذا كان إبليس كفر بترك سجدة واحدة لآدم فكيف يرضى ابن آدم أن يكفر بتكرار السجود لإبليس ولكن الكفر دركات كما أن الإيمان بالحق درجات فافهم.

وكان ﷺ يقول: احذر أن تزدري أصحاب الخلع الخفية من الشعثة رءوسهم المغبرة وجوهم فإن وجوههم ناضرة إلى ربها ناظرة وإنما أنت أعشى بالعين.

وكان يقول: إياك أن تحسد من اصطفاه الله عليك فيمسخك الحق كما مسخ

---

(١) سورة الحشر: الآية ٥.
(٢) سورة التوبة: الآية ٦.
(٣) سورة يس: الآية ٦٠.
(٤) سورة التوبة: الآية ٣١.

إبليس من الصورة الملكية إلى الصورة الشيطانية لما حسد آدم وأبى وتكبر عليه، وفي هذا تحذير لك إذا رأيت إمام هدي إلى الحق أن تحسده أو تتكبر عن الخضوع له والائتمام به فإن ذلك يسلبك ما فيك من الصور المرضية ويدخلك في الصور الغضبية وإذا خضعت له وكنت بالعكس نقلك من الصورة الشيطانية إلى الملكية.

وكان يقول: في حديث صوم يوم عاشوراء ،نحن أحق بموسى منهم، أي من اليهود إنما كانت هذه الأمة أولى بموسى عليه السلام من قومه لأنا نؤمن بموسى كإيمان من عاصره لدلالة معجزة نبينا التي هي القرآن التي نعرف إعجازه بالمشاهدة لا بالخبر، وأما اليهود الذين لم يعاصروه فإنما آمنوا به تقليدًا للخبر وأين من يؤمن تقليدًا ممن يؤمن عيانًا وتحقيقًا في المعجزة القرآنية فنحن أحق بجميع الرسل عليهم الصلاة والسلام ممن لم يعاصرهم من أممهم والسلام.

وكان يقول: إنما كان يوم عرفة أفضل من يوم عاشوراء لفضيلته على عاشوراء بالحج المشروع فيه وهو ركن من أركان الإسلام وليس في عاشوراء ركن من أركان الإسلام يختص به كيوم عرفة فافهم.

وكان يقول: في قوله: ﴿ وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلاً ﴾[1] صدقًا هنا وضع موضع فضلاً إذ قوبل به عدلاً فافهم، أي تفضل الله تعالى بصدقها على قلوب قوم حتى صدقوها وعدل الله بقلوب قوم حتى عدلوا عن تصديقها.

وكان يقول: كل ما أتاك به إمام هدايتك فهو ذكر من ربك ورحم بك محدث الإتيان إليك والظهور عن ذلك الإمام من حيث كونه فأما من حيث وجوده الحق المبين المتجلي في عينه الناطق بمرتبة الربوبية والرحمانية فلم يزل قديمًا لأن الحق المذكور من المرتبة المذكورة لم يزل متكلمًا إذ هي له ذاتية وإنما الحدوث من جهة التعلق الظهوري من حيث الحكم بالحدوث فافهم.

وكان يقول: من أتى بما لم يسبق به فقد أبدع وأبدا ومن كرر مثالاً فقد أعاد واخترع فافهم.

وكان يقول: لا يظهر سر السيادة الربانية في أحد إلا ويجعل له أتباعًا لأن السيد هو الرب المصلح المدبر فلابد له من حضرة يحكم فيها: ﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلاً مِّن قَبْلِكَ

---

(١) سورة الأنعام: الآية ١١٥.

وَجَعَلْنَا لَهُمْ أَزْوَاجًا وَذُرِّيَّةً ﴾[١] اي معنوية فقد كان فيهم من ليس له زوجة صورية ولا ولد صلبي كعيسى ويحيى ومن هنا يفهم المراد بقول زكريا: ﴿ رَبِّ لَا تَذَرْنِي فَرْدًا ﴾[٢] فكانه قال كما قال إخوانه ﴿ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا ﴾[٣] واحب الخلق إلى الله تعالى انفعهم لعباده فكفى المصلح لشانهم شرفًا ان يكون احب إلى الحق ممن ليس همه إلا صلاحه وحده.

وكان يقول: من كان خلقه القرآن يرضى لرضاه ويغضب لغضبه فهو نسخة الحق ﴿ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَآمَنُوا بِمَا نُزِّلَ عَلَىٰ مُحَمَّدٍ وَهُوَ الْحَقُّ مِن رَّبِّهِمْ ﴾[٤] فافهم.

فمن اتخذه إمام هدى وجعله كتابه ينظر في اموره بعين الإيمان فيتبعها بإحسان فقد اوتي كتابه بيمينه ومن اعتمد على الأساطير فإنما اعتمد على حكم وهمه او حكمة فهمه ﴿ بَلْ هُوَ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ فِي صُدُورِ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ ﴾[٥] اي معناه مبين في نواطق العلماء.

وكان يقول: إنما احب الله عبده المسلم لأنه مخلوق على صورته وهو تعالى اجل من ان يحب خلاف صورته التي هي الكمال المطلق الأقدس فافهم.

قلت: والمراد هنا بصورة الحق سورة آدم عليه السلام لأنها اشرف الصورة وليس المراد بها صورة الذات الإلهي والله اعلم.

وكان يقول: مادمت ايها الآدمي صاحب صفات كريمة فانت إنسان باق على اصلك لم تنسخ ولم تمسخ ومتى نسخت منك الكرائم بالذمائم فقد نسخت عنك الإنسانية بالصورة الشيطانية التي انمسخت بها وإن خلطت لم تك إنسانا خالصا ولا شيطانا محضا وفي ذلك فليتفاوت المتفاوتون والحكم للغالب فافهم.

وكان يقول: إذا قال لك قائل ولم دوّن العارفون المعارف التي تضر بالقاصرين من العلماء فضلاً عن العوام؟ اما كان من الحكمة وحسن النظر والرحمة ما يمنعهم

---

(١) سورة الرعد: الآية ٣٨.
(٢) سورة الأنبياء: الآية ٨٩.
(٣) سورة الفرقان: الآية ٧٤.
(٤) سورة محمد: الآية ٢.
(٥) سورة العنكبوت: الآية ٤٩.

من تدوينها فإن كان عندهم ذلك فمخالفته نقص وإن لم يكن فكفاهم نقصًا انهم غير حكماء.

فقل له أليس الذي أطلع شمس الظهيرة ونشر فاضح شعاعها صحوًا مع إضرارها بالأبصار الضعيفة وسائر الأمزجة التي تتضرر بها عليمًا حكيمًا فإن قال بلى ولكن عارض ذلك مصالح تربو على هذه المفاسد فقل له وهكذا الجواب عن مسألتك وحسبك جوابًا ان من دون ذلك لم يدونه للجمهور ولا اذن في ذلك ولا سكت عنه بل نهى عن إظهاره لهم وشدد في النهي والتحذير إلى الغاية وصرح بأنه لم يدون إلا بإذن من الله في تدوينه لأهله فقط فيكون في التدوين أمانة لهم ليظفروا من معاينة بما تنفتح به أبواب كمالاتهم الباعثة بسحائب الرحمة في قلوبهم وعلى ألسنتهم فتشرق الأرض بنور رشدهم وتحيا بأثر هدايتهم فتعدي أهل الغفلة والحجاب حدود هؤلاء السادات وأظهروا دواوينهم لغير اهلها كما تعدى الغافلون حدود ربهم فسافروا إلى أرض العدو ومكنوا أعداء الله من قراءته بقلوب زائغة وألسن معوجة فحرفوه واتبعوا ما تشابه منه ابتغاء الفتنة وابتغاء تأويله وهل دون الأئمة المجتهدون ما دوناه عنهم من العلم ليستعان بها على هوى النفس وكسب الدنيا وتوليد مسائل موافقة لهوى الظلمة والأمراء لا والله ولكن كان أمر الله قدرًا مقدورًا.

وحيث ظهر ان فائدة تدوين هذه للعارف من أعظم الفوائد ظهر أن تدوينها من أحق الحقوق إذ فائدتها بقاء روح حق اليقين وإشراقها في مظاهر الهادين بالحق كما في فائدة تدوين علم الظاهر بقاء روح الاجتهاد الظني للوجب للعمل وظهوره في مظاهر المرشدين ﴿ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ ٱلْمُفْسِدَ مِنَ ٱلْمُصْلِحِ ﴾[1] فافهم.

وكان ﷺ يقول: في حديث: «القلب بيت الرب» وفي قوله تعالى: ﴿ إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِى بِبَكَّةَ مُبَارَكًا ﴾[2] فاعرف بيت الرب من بيت الناس وتوجه إلى كل منهما بشرطه وقم له بحقه واستقبله وقم وطف حوله وادخله بما يناسبه منك فالجسم والقلب بالقلب والروح بالروح ولكل مجال رجال فافهم.

وكان يقول: في قوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ كَانَتْ لَهُمْ جَنَّٰتُ ٱلْفِرْدَوْسِ نُزُلًا ﴾[3] النزل: إكرام الضيف أول ما يكرم فإذا كان الفردوس أول

---

(١) سورة البقرة: الآية ٢٢٠.
(٢) سورة آل عمران: الآية ٩٦.
(٣) سورة الكهف: الآية ١٠٧.

ما يكرمون به إذا كانوا ضيوفًا فكيف بغاية إكرامهم بل كيف إكرام الأحباب الذين لا حجاب عليهم أبدًا فافهم.

وكان يقول: عجبًا لملاذ الدنيا كيف يذهب الملال حلاوتها إن دامت وتعقبها الرغبة فيها والحزن عليها إن زالت فلا راحة للمؤمن دون لقاء ربه فافهم.

وكان يقول: انظر إلى النفس المدركة المفارقة التي تشير إليها منك بقولك أنا كيف هي متعلقة بسائر أبعاض جسمك وأعضاء جرمك وكيف لها مع كل بعض وعضو معنى واثر خاص تارة يماثل ما هو لها مع غيره كاللمس بسائر سطح البدن والإبصار بالعينين والسمع بالأذنين وما اشبه ذلك وتارة يباين ما هو لها مع غيره كالتكلم باللسان وحده والذوق باللثة وحدها وما اشبه ذلك فهكذا حكم النفس مع ما تعلقت به من الأعضاء والأبعاض وهو نفس الكل الموصوفة بسائر المعاني ومن عرف نفسه عرف ربه فافهم.

وكان يقول: الأستاذ مظهر سر الربوبية لمريده فعلى المريد أن يقف عند أمر أستاذه وأن لا يلتفت عن أستاذه يمينًا ولا شمالاً ألم تسمع إلى قول اكبر ولد يعقوب ﴿ فَلَنْ أَبْرَحَ ٱلْأَرْضَ حَتَّىٰ يَأْذَنَ لِيٓ أَبِيٓ ﴾[1]، ثم قال: ﴿ أَوْ يَحْكُمَ ٱللَّهُ لِي ﴾[2] ثم قال لهم: ﴿ ٱرْجِعُوٓاْ إِلَىٰٓ أَبِيكُمْ ﴾[3] نتبين أن المريد ما له وجه يتوجه إليه إلا أستاذه حتى إذا تحقق بحقيقة أستاذه وسقط حكم المغايرة بين مرتبتيهما كان الله وجهه من حيث وجه ذلك الأستاذ الذي تحقق به ذلك المريد وأطال في ذلك.

وكان يقول ينبغي للعالم أن يرى القرآن هدى ورشدًا لأهل كل صراط مستقيم فلا ينكر على أحد لما فهمه منه من الهدى عند ذلك الفاهم وإن كان مخالفًا لفهمهم ﴿ وَٱلرَّٰسِخُونَ فِي ٱلْعِلْمِ يَقُولُونَ ﴾[4] أي عند كل تأويل فيه هداية لغيرهم ﴿ ءَامَنَّا بِهِۦ كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا ﴾[5]، ولكل قوم هاد ﴿ لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا ﴾[6] فافهم.

---

(١) سورة يوسف: الآية ٨٠.
(٢) سورة يوسف: الآية ٨٠.
(٣) ورة يوسف: الآية ٨٠.
(٤) سورة آل عمران: الآية ٧.
(٥) سورة آل عمران: الآية ٧.
(٦) سورة المائدة: الآية ٤٨.

وكان يقول: في منكر ونكير إنهما يأتيان للميت في صورة إنكاره وتنكيره فإن كان منكرًا للمنكر متنكرًا على أهله في اعتقاده الجازم عنده ببرهانه فبذلك يثبت على معتقده ومن عكس انتكس.

وكان يقول: ملوك الدنيا محتاجون إلى ملوك الآخرة وذلك ظاهر في الدنيا بزهد ملوك الآخرة في الدنيا وعناية الحق بهم، وأما غنى ملوك الدنيا فلا يظهر للشرط صحته من بطلانه إلا بعد الموت حين يفوت الفوت ومن قبل النصيحة أمن من الفضيحة.

وكان ﷺ يقول: من أرشدك إلى ما به تخلص من غضب الحق وتحصل به رضوانه فقد شفع فيك فإن أطعته واتبعته وقبلت منه فقد قبلت فيك شفاعته فنفعتك وإلا فنعوذ بالله من حالة قوم لا تنفعهم شفاعة الشافعين حيث كانوا عن التذكرة معرضين فافهم.

وكان يقول: ثقل موازين الآخرة على قدر التعب ومثال ذلك أن يقول لك كريم من أتاني بشيء وزنت له ثقله فضة فجهد رجل فأتى بصخرة فوزن له ثقلها وأتاه رجل بريشة فوزن له ثقلها.

وكان يقول: جلوسك في خص وأنت في عتق من أسر الشهوات خير لك من قصر مشيد وأنت مسجون في أسرها محجوب عن محجوبك فافهم.

وكان يقول في قوله تعالى: ﴿ وَأَيَّدْنَٰهُ بِرُوحِ ٱلْقُدُسِ ﴾[1] الروح الأمين على ما يتلقاه من روح القدس وهو الفكر الصادق، وروح القدس هو العقل الناطق الحكيم الحاكم في نفس الحيوانية التي يطهرها من الرذائل ويحليها بالفضائل في كل مقام بحسبه فافهم.

وكان يقول في قوله تعالى: ﴿ مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَىٰ وَلَٰكِن تَصْدِيقَ ٱلَّذِى بَيْنَ يَدَيْهِ ﴾[2] أن ينفخ بكشفه وبيانه في قلوب الحاضرين بين يديه حضورًا إيمانيًا أرواح الصدق فيصير من الصادقين، وأما تصديقه للكتب الماضية بمطابقة ما فيه لما فيها، فشيء معروف فافهم.

---

(١) سورة البقرة، الآية ٨٧.

(٢) سورة يوسف، الآية ١١١.

وكان يقول: الواجد مخبوء في لا والوجد مخبوء في نعم فقابل كل حكم أتاك من الحق باختياره لك بنعم يجعله عليك نعمة من النعم فافهم.

وكان يقول: على قدرة المعرفة يكون الحب وعلى قدر الحب يكون القرب وكان يقول في قوله: ﴿ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ ٱلْقُلُوبُ وَٱلْأَبْصَٰرُ ﴾[1] اي يصير حكم القلوب ظاهرًا على حكم القوالب فمن كان في قلبه خير ظهر عليه ظاهرًا، واما تقلب الأبصار فهو أن يظهر حكم البصائر في الأبصار فما لا يصح له في دنياه أن يراه إلا إيمانًا يراه يوم القيامة عيانًا وكل من راى الآن ما لا يراه الناس فما أرى ذلك حين رآه إلا وهو في حاله قيامه به فافهم.

وكان يقول: العاقل بخيل بعرضه جواد بجسمه وضده بضد ذلك فافهم.

وكان يقول: إنما كان أبو بكر ﷺ أسبق رجال قريش إلى التصديق والهدى لأنه كان أضعف قريش رابطة بما كانوا عليه مما يضاد الهدى فافهم.

وكان يقول: الصوم في اللغة الثبوت على أمر واحد لقولهم صام النهار إذا وقفت الشمس في مستواها فنذرت للرحمن صومً أي نذرت ثبوتًا للرحمن على إفراد مشاهدته فلا أشهد سواه ونحو هذا وما الصوم لعمرك إلا الثبوت للحق وفيه فافهم.

وكان يقول: من عرف الحق فكل أوقاته ليلة قدر.

وكان ﷺ يقول في قوله: «إن الله جميل يحب الجمال» فيه إشارة إلى أن الله يجب أن لا يرى أحد في عبيده نقصًا لا باطنًا ولا ظاهرًا، لأن العبد من مولاه وامره راجع إليه فافهم.

وكان يقول: من أحب أن يكون في حفظ رب العالمين فليخدم أولياءه العارفين بصدق ﴿ وَلِسُلَيْمَٰنَ ٱلرِّيحَ عَاصِفَةً تَجْرِى بِأَمْرِهِۦٓ إِلَى ٱلْأَرْضِ ٱلَّتِى بَٰرَكْنَا فِيهَا ﴾[2] إلى قوله: ﴿ وَكُنَّا لَهُمْ حَٰفِظِينَ ﴾[3] فانظر كيف حفظ الله الشياطين لما كانوا في خدمة أوليائه العارفين ومعنى حفظ رب العالمين أن يحفظ العبد من الوقوع في المخالفة.

---

(١) سورة النور: الآية ٣٧.
(٢) سورة الأنبياء: الآية ٨١.
(٣) سورة الأنبياء: الآية ٨١.

وكان يقول: في قوله: ﴿ كَلَّآ إِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيَهْدِينِ ﴿٦٢﴾ فَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰ ﴾[1] الآية، فرتب هذا الوحي على هذا القول فالفاء إشارة إلى أن كل من قال هذا القول بصدق الهمه ربه رشده فيما يحاول.

وكان يقول: كل من دخل مقام الأحسان فقد بلغ أشده واستوى ولو كان صبيًا، قال: ﴿ وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُۥٓ ءَاتَيْنَٰهُ حُكْمًا وَعِلْمًا ۚ وَكَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُحْسِنِينَ ﴾[2]، اي على إحسانهم ومشاهدتهم لمعبودهم.

وكان يقول: المحبة دائر معها التوحيد والإخلاص فكل من احب شيئا لا يريد أن يكون له فيك شريك حتى الرجل يحب امراة فلا يحب أن يكون له فيها شريك، وكذلك المراة فما احب الله عبدًا إلا ملأ قلبه استغراقًا في محبة مرضاته ولا كره عبدًا إلا ملأ قلبه محبة لمكروهاته.

وكان يقول: روح المتعلم من روح العلم وعقل المستفيد من عقل المفيد فرع من اصل وايما مريد اراد الكمال بغير استاذه وهاديه فقد اخطأ طريق المقصود، لأن ثمرة لا تكمل إلا بوجود النواة التي هي اصلها فكذلك كل مريد لا يكمل إلا بوجود استاذه متعينًا عنده بحقيقة نفسه وروحه وقلبه وفؤاده فافهم.

وكان يقول: لا يتبع إمام الضلال إلا اهل الغي لأنه صورة غيهم تشكلت لهم حتى راوها فصبوا إليها ﴿ وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُۥ ﴾[3] مشكلاً ومن هنا يتبع الدجال كل من في قلبه كفر ونفاق وحكم إمام الهدى بالعكس لا يتبعه إلا اهل الهدى.

وكان يقول: كيف يخاف الباطن من عرف الحق.

وكان يقول: لم يطلب كل طالب إلا الحق لكن تارة يظفر به حقًا فيعبده عن مكاشفة وتارة يظفر به وهمًا فيعبده على حجاب فما عبد عابد في الحقيقة إلا الله، قلت: والمراد بهذا العابد الموحد من أهل الإسلام العام فافهم، وإياك والغلط والله اعلم.

---

(١) سورة الشعراء: الآية ٦٢.
(٢) سورة يوسف: الآية ٢٢.
(٣) سورة الزلزلة : الآية ٨ .

وكان ﷺ يقول: من تعلق بغير مولاه ضره إما بأن يحبه فيشغل عن مولاه ما منه فتنته أو يكرهه فيشغله عن مولاه ما به حزنه فلا راحة للمؤمن دون لقاء ربه ولا يلتذ ربه، وفيه تعلق لغيره فالخير كل الخير في مفارقة الغير فافهم.

وكان يقول: جميع الأعمال إنما شرعت تذكرة بمشرعها كي لا ينسوه ولا يصبوا إلى غيره ﴿ وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِذِكۡرِيٰ ﴾[1] فافهم.

وكان يقول: الخليفة في كل دائرة هو من اتم القيام فيها بحسن نظام العبودية معترفًا انه العبد مع كمال القيام بنظام الربوبية معترفًا ان كل ما جاء به من ذلك فهو لربه ولربه الحمد فافهم.

وكان يقول: إذا اردت ثبات الإخوان على محبتك القاصي منهم والداني وان يثنوا عليك بكل لسان فقابلهم بالحلم والغفران وتامل قوله تعالى: ﴿ ۞ إِنَّ ٱللَّهَ يُمۡسِكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ أَن تَزُولَاۚ وَلَئِن زَالَتَآ إِنۡ أَمۡسَكَهُمَا مِنۡ أَحَدٖ مِّنۢ بَعۡدِهِۦٓۚ إِنَّهُۥ كَانَ حَلِيمًا غَفُورٗا ﴾[2] فاخبرك انه ليس بعد الحليم الغفور من يمسكها فافهم.

وكان يقول: متى شغل الإنسان قلبه بالأكوان عن ربه الرحمن ذل وهان وذلك لأنه جعل نفسه عبد عبده ومن شغل قلبه بالرحمن عز لأنه رد نفسه إلى غايته ومجده ،خلقت كل شيء من اجلك وخلقتك من اجلي فلا تشتغل بما خلق لك عما خلقت من اجله، الا ترى ان الرجل الكبير القدر من امير او وزير متى شغل نفسه بحب امراة ينكحها او بهيمة يخدمها امتهنته القلوب بعقولها وإن عظموه في الظاهر رغبًا او رهبًا والرجل لو كان شحاتا متى شغل قلبه بربه الحق عظمته القلوب بعقولها وإن اعرضت عنه لهوًا او تكبرًا فافهم.

وكان يقول: إنما قال تعالى: ﴿ إِنِّي جَاعِلٞ فِي ٱلۡأَرۡضِ خَلِيفَةٗ ﴾[3] وعده بان يجعله خليفة في الأرض للملأ الأدنى، لأنه كان يومئذ خليفة في السماء للملأ الأعلى حيث خروا له ساجدين فافهم.

وكان يقول: اكمل المظاهر في كل زمان هو الذي يظهر بكشفه وبيانه لأهل زمانه ما لم يكونوا يحتسبون من الله وهو غيب الله الذي لا يطلع عليه إلا من ارتضى.

---

(١) سورة طه: الآية ١٤.
(٢) سورة فاطر: الآية ٤١.
(٣) سورة البقرة: الآية ٣٠.

وكان يقول: إذا اشتغل البدن بهم الرزق مع راحة القلب به كان ذلك عذابًا بحب ما لا يحصل فكلاهما عذاب فافهم.

وكان يقول: الكامل من يهضم نفسه حتى يزكيه ربه فاحذر أن تتبع من قال بلسان الخلق ﴿ أَنَا۠ رَبُّكُمُ ٱلْأَعْلَىٰ ﴾[١] فياخذك الله نكال الآخرة والأولى ﴿ فَمَثَلُهُۥ كَمَثَلِ ٱلْكَلْبِ ﴾[٢] واتبع من قال: ﴿ رَبِّ إِنِّى لِمَآ أَنزَلْتَ إِلَىَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ ﴾[٣]، ﴿ فَأَوْجَسَ فِى نَفْسِهِۦ خِيفَةً مُّوسَىٰ ۝٦٧ قُلْنَا لَا تَخَفْ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْأَعْلَىٰ ﴾[٤] فافهم.

قلت: معنى حتى يزكيه ربه أي ينزل في قلوب عباده تعظيمه ويطلق ألسنتهم بحسن محامده أولاً فالوحي قد انقطع وما بقى إلا الإلهام الصحيح وهو أعز من الكبريت الأحمر والله أعلم.

وكان يقول: من أراد أن يخلد الله عليه ما خلعه عليه من المحامد فليضفها إلى ربه ويحمده بها فإذا أنس من قلبه علمًا قال ربي هو العليم أو قدرة قال ربي هو القدير وهكذا كل المعاني فافهم.

وكان يقول: أيما فهم استخرج مما أغفله الناس واتخذوه لهوًا حكمة وإرشادًا فقد غاص في بحر الظلمات فأخرج منه الجواهر المنيرة فهو في حقه بحر النور فافهم.

وكان يقول: المعاني في جواهر أصداف قوالبها فجواهر قوم أصداف قوم آخرين فافهم ﴿ وَفَوْقَ كُلِّ ذِى عِلْمٍ عَلِيمٌ ﴾[٥].

وكان يقول: إذا ذكرت ذنوبك فلا تقل عليه لا حول ولا قوة إلا بالله ولكن قل رب إني ظلمت نفسي فاغفر لي إنك أنت الغفور الرحيم فافهم.

وكان يقول: من تجمل بصحبة المعرضين عن ربه فقد نادى على نفسه بانه ممن أهانه الله ﴿ وَمَن يُهِنِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِن مُّكْرِمٍ ﴾[٦] فافهم، ﴿ فَأَعْرِضْ عَن مَّن تَوَلَّىٰ عَن ذِكْرِنَا وَلَمْ يُرِدْ إِلَّا ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا ﴾[٧]، واقبل بكليتك علينا تغنم والله أعلم.

---

(١) سورة النازعات: الآية ٢٤.
(٢) سورة الأعراف: الآية ١٧٦.
(٣) سورة القصص: الآية ٢٤.
(٤) سورة طه: الآيتان ٦٧، ٦٨.
(٥) سورة يوسف: الآية ١٢.
(٦) سورة الحج: الآية ١٨.
(٧) سورة النجم: الآية ٢٩.

وكان يقول: كل ما اغفل قلبك عن ربك فهو عدو لربك فمن اعرض عنه وترا إلى الله منه وتوجه بقلبه وجسده لربه فهو الأواه الحليم فافهم، فانظر حالك فإن صديق العدو عدو ولا تصحب غير من يحبه ربك وهو من يذكرك بربك.

وكان يقول: ليس أبوك حقيقة إلا من تولدت صورة نفسك عن كشفه وبيانه حتى صارت عقلاً بالفعل واما ابو جسمك فهو ابوك مجازا لأنك ما انت هذا الجسم بل روحه فمتى اغفلك ابو جسمك عن ابي روحك وجب عليك البراءة من ابي جسمك ولا يحل لك ان تدعي غير ابيك الحقيقي فإن ذلك كفر بفاعله فافهم، قال الحق فيما وجد في قراءة ابن مسعود ﴿ ٱلنَّبِيُّ أَوْلَىٰ بِٱلْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ ۖ وَأَزْوَٰجُهُۥٓ أُمَّهَٰتُهُمْ ﴾[1] وهو اب لهم بذلك بضمير الفصل وتقديمه على اب انهم لا اب لهم على الحقيقة إلا هو لموضع الدلالة على الاختصاص بذلك الضمير وتخصيصه وكفاك إن كنت متروحنا قد تجرد جوهر نفسك عن لبس الخلق الجديد: قوله: «كل نسب منقطع إلا نسبي» والله اعلم.

وكان ﷺ يقول: مادام المريد تحت حكم استاذه فترقيته دائمة فإن خرج عن حكمه اتكالاً على ما حصل منه قولاً وفعلاً فهو كالحجر المرفوع إلى السماء ما دامت تلك القوة الرافعة مصاحبة له فهو متعال ومتى فتر انحط إلى الأرض فكن تحت حكم استاذك تغنم.

وكان يقول: مهما اضمرته في نفسك وكتمته عن الخلق في خاطرك ظهر يوم تتقلب القلوب وتبلى السرائر فافهم، واعمل أن لا يكون في سريرتك إلا الحق تغنم فافهم والله اعلم.

وكان يقول في قوله: ﴿ وَجَٰدِلْهُم بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ ﴾[2] التي هي احسن عبارة عما يحصل به التسليم للحق والإذعان لحكمه فإن حصل ذلك بالاستدلال والبحث فهي التي هي احسن وإن لم يحصل إلا بالترغيب فالترغيب إذن هي التي احسن وإن لم يحصل إلا بالترهيب فالترهيب إذن هو التي هي احسن فافهم.

---

(١) سورة الأحزاب: الآية ٣٣.

(٢) سورة النحل: الآية ١٢٥.

وكان يقول: مرشدك الذي يهديك الله به لما هو الأولى بك عند ربك هو حضرة ربك به تقول، وبه تفعل ومهما دعتك نفسك إليك فلا تعجل به قبل معرفة رضاه به ومهما دعاك إليه فبادر إليه ولا تتوان فيه حتى ترضى به نفسك فإن فوزك في امتثال امره لا في شهوتك.

وكان يقول: ذوات الذوات وراء كل معلوم، قلت: والمراد بذوات الذوات الروح الكلي الذي تفرعت منه سائر الأرواح فافهم.

وكان ﷺ يقول: ألهمت إلهامًا عام تسع وتسعين وسبعمائة ما صورته يا علي إلا إنا اخترناك لنشر الأرواح[1] من إلحاد اجسادها فإذا امرناك بأمر فاستمع ﴿ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَ ٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴾[2] إلى قوله تعالى: ﴿ وَٱللَّهُ وَلِيُّ ٱلْمُتَّقِينَ ﴾[3].

وكان يقول: نواطق الأستاذين مطالع شموس حقائقهم وقوابل علمائهم مرايا وجوه رقائقهم وكان يقول في قوله تعالى: ﴿ أَنُلْزِمُكُمُوهَا وَأَنتُمْ لَهَا كَٰرِهُونَ ﴾[4] الشأن السيادي لا يحصل لمن اشتهاه ولا يكره عليه من اباه فلازم الحب والتمحيص ومحبوبك ولي الوهب والتخصيص.

وكان يقول: الرجال للمنن القدسية والنساء للزين الحسية فايما امراة تعلقت همتها بالمنن صارت رجلاً وايما رجل تعلقت همته بالزين صار امراة.

وكان يقول: من صدق العلماء والعارفين فهو الرجل وإن كان انثى ومن كذبهم فهو من النساء وإن كان ذكرًا، وذلك لأن العارفين بالله تعالى كلمة تامة صادقة والعلماء بالله كتب جامعة فافهم.

وكان يقول: لما كان من خلق رسول الله ﷺ ان لا يواجه احدًا بما يكره جازاه بان ذكر امته ووعظهم بتنبيههم على ما فيهم من المعايب بذكر عيوب غيرهم من الأمم السابقة التي قص الله عليهم في القرآن لينزجروا ويعتبروا بغيرهم بحسن عبارة.

---

(١) البعث والنشور لا يكون إلا بأمر الله وبفعله سبحانه وتعالى وليس بفعل أحد من البشر.
(٢) سورة الجاثية: الآية ١٨.
(٣) سورة الجاثية: الآية ١٨.
(٤) سورة هود: الآية ٢٨

وكان يقول: العاقل لا يمدح نفسه بقالة ولا يذمها بحالة إلا لحكمة تنفي النقص عن كماله فافهم.

وكان يقول: لا تأمن المعتقد فيك ولو اظهر لك من نفسه غاية السكون فإنها إنما سكنت حيث عقلهم عقلها النظري بعقال ظني شده من لحى عوارض الأحوال والأعمال والأقوال، والظنون تتناسخ والأعراض لا تبقى فكانك بالعقال وقد انحل او تمزق ورجع المعقول إلى توحشه وإفساده والمحب من النار في قرار البحار ما يريد إلا ما تريد شغله ذاتك وإن تلونت صفاتك.

وكان يقول: المحب كإنسان العين صغير وجوده كبير شهوده إلا انه لا يتاثر لعارض ولا تضعف شهوده العوارض فبهذا التميز عن الباصر وعز عن الناظر.

وكان ﷺ يقول: المحبون قليلون والمعتقدون كثيرون وما قل ونفع خير مما اكثر والهى وكفى باللهو ضررًا.

وكان يقول: من ظن انه حصل على المراد بالاعتقاد فذلك الذي ظل بالله عن الله في كل واد ﴿ وَمَن يُضْلِلِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِنْ هَادٍ ﴾[1] ومن علم انه ليس إلا بالله إلى الله يصل فهذا الذي هيهات ان يقف او يصل ﴿ وَمَن يَهْدِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِن مُّضِلٍّ ﴾[2].

وكان يقول: إذا عرفت الواجد للحق من حيث هو واحد للحق فهو وجه الحق الذي واجهك به فالزم طاعته وكن من الذين عند ربك لا يستكبرون عن عبادته ويسبحونه وله يسجدون.

وكان ﷺ يقول: إذا انصبغت عندك الأشياء كلها بالحكمة التي لم ترها إلا محامد وسبحات يحمد الكريم المنعم بها فالنفس الخارج من الدبر قائل سبحان المنعم بالفرج والراحة واطال في ذلك.

وكان يقول ينبغي للملك التغافل عمن اتى ما يغضبه مستترًا عنه وينبغي عقوبة من اتى ذلك مجاهرة له في حضرته حيث ينخرم النظام بإهماله فافهم، واحذر مظاهرة الحق تخدم فعلم ان مخالفة الحق على المشاهدة توجب العقوبة في الوقت، قال

---

(١) سورة الزمر: الآية ٣٦.

(٢) سورة الزمر: الآية ٣٧.

تعالى: ﴿ فَلَمَّآ ءَاسَفُونَا ٱنتَقَمْنَا مِنْهُمْ ﴾[١]، وإلى ذلك الإشارة بلعن إبليس على سجدة واحدة تركها بعد أمره بها في حضرة المعاينة وكم ترك غيره صلوات كثيرة لكن على حجاب وجهل فامهل ولم يعاجل فافهم.

وكان يقول: في قوله تعالى: ﴿ إِنِّي ذَاهِبٌ إِلَىٰ رَبِّي ﴾[٢] أي إني عدم في وجود ربي لا حول لي ولا قدرة إنما أمري كله لربي فافهم فما ثم إلا الله في الحقيقة فمتى ملأك به أوجدك كل شيء.

وكان ﷺ يقول: لا يفاتح الرب عباده إلا بما خباه من عقولهم ومداركهم فما فاتحه فهم ذكر ﴿ فَذَكِّرْ إِنَّمَآ أَنتَ مُذَكِّرٌ ﴾[٣].

وكان يقول: ما تعين الحق للبين بعينه المخصوص الناطقي الزماني في زمان قط إلا قال ملائكة المدارك النظرية فيه ﴿ أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن ﴾[٤] ولا يزالون كذلك إلى أن يتنزل برهبوته وبسط يد سلطان جبروته ومكنه إدخال ممالكهم تحت ملكوته فهناك يقعوا له ساجدين ويصير عدوه شيطان الوهم البهيم مستمرًا على عداوته لأنه يحاول إخراج كل حاكم دونه عن حكمه وقد ظهر لشعار ذلك ورقة فقال: «ما جاء أحد بما جاء به محمد إلا عُودي» وقال آخر: «وكذلك الأنبياء تبتلى وتكون لهم العاقبة فاصبروا واعفوا واصفحوا حتى يأتي الله بأمره» أي يظهر ويتجلى بأمره فافهم.

وكان يقول: إن خالقك شخص بأخلاق البهائم فخالقه أنت بأخلاق الأكارم فكل يعمل على شاكلته التي هي جزاؤه فافهم.

وكان يقول: فضل مرشدك إلى الله على كل ما ترجوه من إمداده كفضل الله على عباده فافهم، فإن مرشدك إلى الحق هو عين الحق التي ينظر بها إليك ووجهه الذي يقبل به عليك فاعرف والزم وانظر ماذا ترى فافهم.

وكان يقول: لا تطلب أن يحصر مرشدك إلى الحق في حدودك فإنك إن لم تعرف أنه محيط بك فإنك تعرف أنه أكبر منك قيامًا وأوسع منك مقامًا وكيف ينحصر

---

(١) سورة الزخرف: الآية ٥٥.
(٢) سورة الصافات: الآية ٩٩.
(٣) سورة الغاشية: الآية ٢١.
(٤) سورة البقرة: الآية ٣٠.

الأكبر الأوسع فيما دونه حسبك أن يغلب حكمه علينا عينًا وأثرًا بحسب استعدادك فافهم.

وكان يقول: لا يخلو مخلوق من محبة الحق لعلة وصدق المحبة فوق العلل فافهم.

فلذلك كان لا يجد صدق المحبة للحق الأحق وإذا وجدها لا يفقدها أبدًا ﴿ لَا تَبْدِيلَ لِكَلِمَاتِ ٱللَّهِ ﴾[1] فافهم.

وكان يقول: ألسنة المحبة أعجمية على غير أهلها وهي لأهلها لسان عربي مبين فافهم.

وكان يقول: لا يصح تجردك عن نفس خلقك ما بقي لك شغل شاغل بمحبة مخلوق عن حقك فافهم.

وكان يقول: دع الدنيا للغافلين والبرزخ للجائزين والجحيم للشياطين والجنة للجان وقال يا عبد الديان ﴿ سَلَٰمٌ قَوْلًا مِّن رَّبٍّ رَّحِيمٍ ﴾[2].

وكان يقول: من تنبه لنقصه لم يقنع بالقال عن الحال.

وكان ﷺ يقول: إن التفت يمينًا حجبتك الأنوار وإن التفت شمالاً حجبتك شعب النار وإن لم تلتفت وجدت حبيبك بلا حجاب وكل حجاب عن الحبيب عذاب ﴿ رَبَّنَا ٱكْشِفْ عَنَّا ٱلْعَذَابَ ﴾[3] فافهم.

وكان يقول: مادمت بين أضداد فأنت في غلبة فإذا خلصت لما لا ضد له استرحت من هذه الغلبة فافهم.

وكان يقول: لا يظفر بأستاذ إلا مخصوص عند الله لأنه يوصلك إلى الله فسلم له إن وجدته تسلم وتغنم.

وكان يقول: أستاذك بالنسبة إليك هو فضل الله عليك ورحمته بك فتحققك به خير من جميع ما استفدته ﴿ قُلْ بِفَضْلِ ٱللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِۦ فَبِذَٰلِكَ فَلْيَفْرَحُوا۟ هُوَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ ﴾[4] فافهم.

---

(١) سورة يونس: الآية ٦٤.
(٢) سورة يس: الآية ٥٨.
(٣) سورة الدخان: الآية ١٢.
(٤) سورة يونس: الآية ٥٨.

وكان يقول: القلب بيت الرب عمارته وجد ساكنه وساكنه روحه ولا يملك الكعبة ولا يملكها مخلوق وانها تتردد إليها الملائكة ويدخلونها من حيث لا يشعر البشر مثلاً من ذلك ﴿ ۞ أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ ٱلْحَآجِّ ﴾[١] إلى قوله: ﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَهَاجَرُواْ وَجَٰهَدُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ ﴾[٢] فلم يحجبهم مال ولا نفس ﴿ أَعْظَمُ دَرَجَةً عِندَ ٱللَّهِ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَآئِزُونَ ﴾[٣] بربهم فافهم.

وكان يقول: من رايته على عظم مرتبته وعلو قدره عندك يتواضع لعظمة الله ويتصاغر من خشيته علمًا وحكمة فالزم قدمه فإنه الذي ينفخ الأنوار النورانية في صور صورك وسلام على إسرافيل وما ادراك ما إسرافيل ﴿ وَٱلسَّلَٰمُ عَلَىٰ مَنِ ٱتَّبَعَ ٱلْهُدَىٰٓ ﴾[٤] فافهم.

وكان يقول: اثبت تنبت فما نبتت شجرة قط قطعت زمانها في التنقل من مغرس إلى مغرس فافهم.

وكان يقول: لولا تناهت صورة ما لا يتناهى في الإدراك ما أحاط به الفهم فافهم.

وكان يقول: إن اردت التحقق بالأحد فتهيأ لفناء مراتبك الخارجية كلها وإن من دون ذلك اهوالاً ﴿ وَمَا يُلَقَّىٰهَآ إِلَّا ٱلَّذِينَ صَبَرُواْ وَمَا يُلَقَّىٰهَآ إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ ﴾[٥].

وكان يقول: كن في مرتبة تحقيق ما في مرتبة تصديق واحذر ما دونهما خير من طريق فافهم.

وكان يقول في حديث: «إن الله يقول لقوم يوم قيامتهم انا اليوم رسول نفسي إليكم» فهو إلههم بالإلهية وهو رسولهم برسليته ومن كشف عن ساق إدراكه حجاب وهمه البشري لم ير الأمر إلا كذلك في كل مقام بحسبه فافهم.

وكان يقول: الصلاة من آذانها إلى سلامها صورة حال المريد من دعائه عن حجبه إلى رجوعه بربه إلى حجبه فافهم، التكبير صورة الإخلاص وهو مفتاح حرم

---

(١) سورة التوبة: الآية ١٩.
(٢) سورة التوبة: الآية ٢٠.
(٣) سورة التوبة: الآية ٢٠.
(٤) سورة طه: الآية ٤٧.
(٥) سورة فصلت: الآية ٣٥.

المناجي فافهم ﴿ وَمَن شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِۦ ﴾[١] ومن ثم افتتحت الصلاة بحمد الرب نفسه على لسان عبده فإذا أحبه فكان لسانه سقطت الوسائط فافهم.

ولما رجع حجاب المناجي رأى قيومية الرب بعبده فكبرها عن المماثلة بقيومية العبد فركع تعظيمًا فكان ركوعه مظهر عظمة القيوم ثم قام فجدد الفاتحة بالحمد وهو كليم وربه سميع فلم يلبث أن أدركته الغيرة فأفنت بقية حجابية قيامه فسجد مسبحًا لأعلوية من تفرد بالقيومية حيث لا يشهد سواه فكان سجوده مظهرًا علوية ربه في أقربيته وقام فتمكن متحققًا بربه وأخذ يرجع به إلى حجبه فأثبت أنه مسلوب المغايرة في قيامه وسلامه فقال: التحيات لله وهي التسليمات التي يبدأ بها الداخل في حضرته التي رجع إليها ثم دخل حضرته النفسانية الجامعة لكل الصور فقال السلام عليك ورحمة الله وبركاته السلام علينا وعلى عباد الله يعني لكل عبد صالح فمن هو إذن ومن النبي في شهوده فانظر ماذا ترى وكيف اختصر لك في الصلاة مشهد الإسراء فافهم. فإن العارف عين معروفه والمحقق حقيقة ما حققه ﴿ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴾[٢].

وكان يقول: ما حققت دائرة الخلق إلا لتعرف الحق بتفصيل أسمائه وصفاته في مظاهر آثاره ،كنت كنزًا لا أعرف فخلقت خلقًا وتعرفت إليهم فبي عرفوني، ومصداق ذلك ﴿ وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴾[٣] أي ليعرفون فكل من كان أعرف بحال الآثار كان أعرف بمظاهر الأسماء والصفات وكل من كان أعرف بمظاهر المسمى الموصوف كان أعرف بحقائق تلك المظاهر على قدر معرفته بالحقائق الظاهرة.

وكان ﷺ يقول: كل نفس كلمة بالنسبة إلى جسمها وكل عقل كلمة بالنسبة إلى ذاته وكل معنى كلمة بالنسبة إلى عينه ﴿ وَكَلِمَةُ ٱللَّهِ هِىَ ٱلْعُلْيَا ﴾[٤] فلكل مقام مقال ولكل مجال رجال فافهم.

وكان يقول: من قتل نفسه الردية بالتجرد عنها أبدل مكانها نفسًا زكية فإن قتل نفسه الزكية بتجريدها عن الدعوى بل عن شهود التنويه في الأمر لها مع الله

---

(١) سورة النمل: الآية ٤٠.
(٢) سورة البقرة: الآية ٢٨٢.
(٣) سورة الذاريات: الآية ٥١.
(٤) سورة التوبة ، الآية ٤٠.

تعالى فإذا تجرد عن ذلك فقد تقرب العبد حينئذ إلى الله بنافلته فأحبه فكان له بروحه مكان آنيته التي تجرد عنها بشهود وحدة هويته وتلك الروح خير من تلك النفس الزكية زكاة وأقرب رحمًا فافهم.

وكان ﷺ يقول مهما تحققه المحقق عندك فاعلم أن ذلك تجل من تجلياته وأن الذي تعين به من ذلك في إدراكك تمثل من تمثلاته وذلك المحقق هو أجل أو من أجل حقائق وجودك الذي قام بها في شهودك فافهم فإن المريد من عيون أستاذه بالنسبة إلى أستاذه والأستاذ حقيقة وجود المريد بالنسبة إلى المريد والوجود في الكل واحد محيط.

ولذلك يتحقق المريد بأستاذه في معاني الكمال وجودًا ويتحقق الأستاذ بمريده في مدارك المتعرفين شهودًا ومن ثم قال السيد الكامل لمريده الكامل «أنت مني وأن منك يا علي» فافهم.

وكان يقول: من كان لا يرى من أستاذه إلا وجه البشرية فلا يزيده ما كشف له من الحق المبين إلا إعراضًا وتكذيبًا ونفورًا ومن ثم لا تجد محققًا يظهر لقوم إلا من حيث يشهدونه ومادام في ظهور المماثلة لهم لا يكلمهم إلا بلسانهم ولا يزنهم إلا بكيلهم وميزانهم ومن ثم قال النبي لعموم أصحابه: لا تفضلوني على موسى.

ثم بعد مفارقته لبشريته قال لسان خواص أصحابه إنه أفضل من جميع المرسلين والملائكة المقربين فقبل ذلك منه ببشاشة وتصديق خالص من لو قال له ذلك وهو في بشريته لارتاب وهكذا كل ولي في حال ظهوره بشرًا لا يقبل منه أكثر كشفه الصادق ويقبل ذلك منه إذا تجرد عن بشريته وألقاه على لسان صديقه فيقبل من المحبين في محبوبهم ما لا يقبل من المحبوب عن نفسه عند أهل حجاب المماثلة فافهم.

وكان يقول: إن قال لك قائل ما الذات فقل له الذات والوجود بديهيان فلا يُسأل عنهما بما لا يطلبان بالتحديد فإن قال أريد التنبيه فقل له الذات ما به قيام كل حاكم وحكم ومحكوم فما أدركته من هذا فهو مما قام بالذات لا الذات فقد نبهتك على عجزك فإن قال بين لي ما هو البديهي فقل له الذات بما هو الذات كما قد سمعت معجوز عنه وهو بديهي وليس ذلك إلا من جهة لا من جهات لأنه المقتضي لذاته أن يقضي وما ثم إلا هو فيقضي بنفسه لنفسه وعليها قضايا لا تتناهى لوجوب قضائه له

بذلك وذلك على الطريقة التي يسميها علماء البيان تجريدًا بيانيًا فأنت إذا تجردت نفسك من نفسك طالبًا ومطلوبًا وطلبًا وذاكرًا لذلك لا يمكنك تشابه وناسيًا له لا يتأتى منك ذكره الست يقوم عندك بهذه الأحكام صور متقابلة لا يشغلك شيء منها عن شيء فأنت حقيقتها جميعًا وليست هي زائدة عليك بالحقيقة وهي اغيارك ومتغايرك هي في نفسها حكمًا ومعاملة فهكذا فافهم.

هذا فالذات من هذه الحقيقة القضائية تسمى الذات الوجود وتسمى القضايا موجودات ومراتب الوجود ثم للوجود جهات جهة ما هو الوجود مطلقًا وعلمه اللفظي العربي من هذه الحيثية هو وجهه وما هو الوجود المجرد عن كل ما يحكم بزيادته عليه واسمه العلم هنا هو وجهه ما هو الوجود المحيط تعينًا بكل موجود فهو ذات كل موجود وكل موجود صفته وتعينه واسمه العلم الجلالة غير المشتقة من شيء اصلاً (الله) واطال في ذلك بما لا تسعه العقول السليمة فضلاً عن غيرها والله أعلم.

وكان يقول في قوله تعالى: ﴿ فَٱعْفُ عَنْهُمْ وَٱصْفَحْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴾[1] وإذا احبهم فبكونهم في مدارك المدركين فإذا احببته كنته وقس على هذا فافهم انظر كيف لا يعبدون قالا، إلا من قام لهم بما يشتهون حالاً فافهم ما منك إلا واليك ولا إليك إلا منك ﴿ إِنَّ لَكُمْ لَمَا تَحْكُمُونَ ﴾[2].

وكان يقول: الجود سعة العطاء والهبة إثبات العطية وإتمامها على من اعطيها والسماحة سهولة العطاء والسخاء إعطاء المحتاج لتفريج ما به من العطية فافهم.

وكان يقول: لما كان الوجود في دائرة الدلالة يظهر بموجوده سمى الوجود مظهرًا والوجود ظاهرًا به في كل مقام بحسبه من هذه الدائرة.

وكان يقول: لا يظهر لك الوجود حيث ظهر وكيف ظهر ومهما ظهر إلا من حيث هو وجود وانت لا تدرك ذلك ولا شيئًا منه إلا بانه وجودك المدرك لذلك بإدراكه من حيث إنه وجودك المدرك ما ثم خلاف هذا ﴿ أَلَآ إِنَّهُۥ بِكُلِّ شَىْءٍ مُّحِيطٌۢ ﴾[3] فافهم.

---

(١) سورة المائدة: الآية ١٣.

(٢) سورة القلم: الآية ٣٩.

(٣) سورة فصلت: الآية ٥٤.

وكان يقول: لما كان الحق تعالى لا يغفر أن يشرك به فكذلك مظاهره لا يغفرون أن يشرك بهم لأنه حقيقتهم الظاهرة المتمثلة بهم فهو هم وهو قواهم وامورهم كلها اموره فإذا رايت احدًا منهم يكره ممن يتعين عليه حبه وتعظيمه أن يحب سواه ويعظمه كحبه وتعظيمه فاعلم ان ذلك شان الله الذي لا يغفر أن يشرك به ظهر به مظهره فافهم واعرف والزم.

وكان يقول في قوله ﷺ: «من اعترف بذنبه ثم تاب تاب الله عليه» اي لأن إنكار الذنب والاعتذار عنه بالكذب تزكية للنفس المذنبة وشهادة زور وتجهيل للمنكر منه المعتذر عنده ﴿ وَذَٰلِكُمْ ظَنُّكُمُ ٱلَّذِى ظَنَنتُم بِرَبِّكُمْ أَرْدَىٰكُمْ ﴾[1] ﴿ ٱنظُرْ كَيْفَ كَذَبُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ ﴾[2] وهذا شيء نجده من نفوسنا أن المذنب إذا اعترف وخضع رقيت له وكرهت عقوبته وتوبيخه بعد ذلك ﴿ قَالُوا۟ تَٱللَّهِ لَقَدْ ءَاثَرَكَ ٱللَّهُ عَلَيْنَا وَإِن كُنَّا لَخَٰطِـِٔينَ ﴿٩١﴾ قَالَ لَا تَثْرِيبَ عَلَيْكُمُ ٱلْيَوْمَ ﴾[3] والعكس بالعكس فافهم.

وكان يقول: ومن اعترف بأن ما في يده لسيده جعله عاملاً فيه فلا يستكثر عليه ما يكثر إلا جاهل وإنما الإنكار موضعه الفتنة والاستدراج على من زعم أن ما في يده له وتامل قوله ﷺ: «اعطيت مفاتيح خزائن الأرض» فكان يعلم ان العبد كلما كثر ما في يده كثر فضله واتسع على غيره وكثر فضل الله عليه فافهم فإضافة الأموال إلى العبد كإضافة الإقليم إلى العامل عليه والله اعلم.

وقال في قوله تعالى: ﴿ لَّقَدْ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓا۟ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ مَرْيَمَ ﴾[4] اي لأنهم مع اعترافهم بأن الله وصفوه بالنبوة لمريم ولأنهم وصفوه بالله في الزمن القديم الذي ليس هو موصوفهم فيه فإن موصوفه بوصف الحق المبين من حيث وجهه المحمدي ولا يسمى في كل زمن إلا موصوفه من الوجه الذي ظهر به منه سيما وهذا الوجه المحيط بجميع الوجوه العينية الإلهية الفرقانية عيسى وسواه ولأنهم وصفوه بالله ولم يقوموا بمقتضى الإيمان بقوله: ﴿ وَمُبَشِّرًۢا بِرَسُولٍ يَأْتِى مِنۢ بَعْدِى ٱسْمُهُۥٓ أَحْمَدُ ﴾[5]، وقوله: ﴿ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ رَبِّى وَرَبَّكُمْ ﴾[1] يعني الظاهر بوجه المحمدي فافهم.

---

(١) سورة فصلت: الآية ٢٣.
(٢) سورة الأنعام: الآية ٢٤.
(٣) سورة يوسف: الآيتان ٩١. ٩٢.
(٤) سورة المائدة: الآية ١٧.
(٥) سورة الصف: الآية ٦.

وإصال في ذلك وكان يقول: لما كان الروح الخضري مشوبًا رحمانيًا رحيمًا من سريان سر الأحدية في دائرته ومقامه بحسب مرتبته قال لذي النسبة الربانية الإلهية في زمنه ﴿ إِنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا ﴾[٢] كقوله بلسان حقيقته ﴿ لَن تَرَانِي ﴾[٣] فإنه منه وإليه ما ثم إلا هذا فافهم كيف يستطيع الصبر ذو مقام معلوم لا يعرف ولا يألف سواه وما ناسبه مع من لا مقام له فهو كل آن في شأن الا ترى أن الذي لا يعهد له في النفس روعة إذا ألف واعتيد زالت فافهم.

وكان يقول: مادامت الملوك مطيعة للأولياء الذين هم العلماء بالحق وامرهم بينهم نافذ قائم فأمرهم فالح ونظامهم صالح ونورهم واضح ومتى انعكس الأمر انتكسوا لأن الأولياء هم ورثة الأنبياء على التحقيق وأما حملة العلم المولدون للمسائل على وفق الأغراض واتباع الأهواء فليسوا من هذا الأمر في شيء وإنما هم كما وصف الذين حملوا التوراة ثم لم يحملوها، فالصواب الانتفاع بمحمولهم من غير تحكيم لهم ولا رجوع لرايهم ولا تمكين لهم من تصرف إذ الحمار للحمل وللانتفاع لا لأن يحكم أو يسمع له أو يطلع فافهم.

قلت: ولعل مراد الشيخ قومًا ينتصرون لأهوائهم بالباطل كالواضعين للحديث ترويجًا لبدعهم وليس المراد بهم هؤلاء العلماء الذين نصبهم الله تعالى لإقامة الشريعة والله أعلم.

وكان يقول: ائمة الهدى في الحقيقة أرواح مقدسون يتحولون في بشرياتهم فمن نظر إلى ظاهرهم تحير ومن نظر إلى نور بواطنهم تبصر والله أعلم.

وكان يقول: ورثة النبي ﷺ في كل زمان هم انوار ازمنتهم سراجيتهم المقتبسة بالتخصيص لهم من سراجية المشار إليه بقوله: ﴿ وَسِرَاجًا مُّنِيرًا ﴾[٤] فما داموا ناطقين ظاهرين فالنور ظاهر شائع والأبصار مدركة والفرق واضح بين المفاسد والمصالح ومتى سكتوا عن بيان الحق تلفوا وتحيروا واختلفوا فلا تقابل سراج زمانك بالأهواء وارع له حقه تدم لك الأضواء فافهم.

---

(١) سورة المائدة: الآية ٧٢.
(٢) سورة الكهف: الآية ٦٧.
(٣) سورة الأعراف: الآية ١٤٣.
(٤) سورة الأحزاب: الآية ٤٦.

وكان يقول: من شرط إمام الهدى أن يهاجر بهمته عما تشتهي الأنفس البشرية الا ترى إلى آدم عليه السلام ما أعطى الخلافة إلا لما هاجر من الجنة وما فيها من شهوات النفوس إلى الأرض وهكذا كل من أريد لحق فإنه لا يقوم به حتى يخرج ويهاجر بهمته عما يشغل عنه ﴿ فَلَا تَتَّخِذُوا مِنْهُمْ أَوْلِيَاءَ حَتَّىٰ يُهَاجِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ ﴾[1] فافهم.

وكان يقول: إذا قال الجمهور عن عارف لم لا يظهر معارفه العزيز الإلهية إلا في مقام خاص بين قوم خاصين ولم لا يظهرها للناس ويتكلم بها على الجمهور إن كانت حقًا كما يزعم فقل لهم افهموا هذا المثال، الدنيا غابة والنفوس المحجوبة عن حقائق الحق المبين فيها سباع ووحوش كواسر وصاحب القلب السليم أو السميع الشهيد بينهم كإنسان دخل ليلاً في تلك الغابة وهو حسن الكلام والقراءة والصوت فلما أحس بما فيها من السباع والوحوش آوى إلى شجرة يختفي فيها منهم ولم يجهر بالقرآن يتغنى به هناك حذرًا منهم فهل يدل اختفاؤه عنهم على أنه حكيم أو على أنه غير إنسان لا والله لأنه لو تراءى لهم أو اسمعهم صوته وقراءته لم يهتدوا به ولم يفهموا عنه وسارعوا إلى تمزيقه واكله وكان هو الملقي بيده إلى التهلكة فافهم.

هذا المثال وقل للمعترض المذكور قد قال الله تعالى لمحمد ﷺ ﴿ وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتْ بِهَا ﴾[2] فأمره أن لا يجهر بالقرآن بحيث يسمعه الجهلة المنكرون فيسبون بجهلهم ولا يخفيه عمن يؤمن به فهل يدل إخفاء النبي ﷺ قراءته عن الجاهلين المنكرين على بطلان قراءته أو يقدح في حقيقته ثم إذا تهيأ لهذا العارف أسباب إظهار أمره بما ينقهر له المنكرون ويقرون له طوعًا أو كرهًا فحينئذ يظهر عرفانه في الملأ اتباعًا واقتداء بإظهار القرآن عند تهيؤ أسباب إظهاره بكثرة أنصاره وتمكينه كما أن الإنسان لا ينبغي له مقابلة السباع والظهور لهم حتى يتهيأ له أسباب القهر لهم من قوة مكنة وأنصار.

فإن قال المعترض فلم لا يترك هذا العارف إظهار معارفه ويدخل فيما فيه الجمهور حتى يتمكن ويقوى فيكون أسلم له فقل له إن ورثة النبي ﷺ لا يخالفون أمره لأن نوره إمام نفوسهم فحيث سلك سلكوا فكما أخفى رسول الله ﷺ ما معه من الحق

---

(١) سورة النساء: الآية ٨٩.

(٢) سورة الإسراء: الآية ١١٠.

وحدثه عن الجهلة المنكرين حتى اتاه أمر الله تعالى بإظهار ما معه فكذلك ورثته وقل للمعترض أيضًا أرأيت لو أنكر المجانين على رجال عاقل مخالفته لأمرهم اينبغي له أن يوافقهم على جنونهم فيتجنن مثلهم ويذهب نور عقله حتى يألفوه وهو يمكنه الفرار منهم بعقله.

وقل له أيضًا أرأيت الإنسان الكائن بين الكلاب الضواري إذا لم يرضوه بينهم حتى يمشي مثلهم مكبًا على وجهه ويعوي كعيهم اينبغي له أن يفعل ذلك ليقيم بينهم ويألفوه وهو يمكنه الفرار عنهم والحذر منهم مع بقائه على طريقته الإنسانية لا والله لا ينبغي للقادر على الخير ان ينسلخ منه ليرضى أهل الشر ويقيم معهم ﴿ وَٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ أَحَقُّ أَن يُرْضُوهُ ﴾[1] إن كانوا مؤمنين إلى آخر النسق، فنعوذ بالله ان نرد على اعقابنا بعد ان هدانا الله فافهموا أيها المريدون ولا يستخفنكم الذين لا يوقنون وإياكم ان يلبسوا عليكم دينكم بجدالهم في الحق بعد ما تبين ومن عرف الحق فيلزم والله اعلم.

وكان ﷺ يقول: اقل حال المريد مع استاذه في حياته ان يكون لأستاذه كالأم لواحدها يؤثره بالراحات ويحمل عنه المشقات ويحبه على جميع أحواله وهكذا يكون الأستاذ لمريده في معنوياته فافهم، فإن إمام هدايتك يهتم بأمرك عند ربك أكثر من اهتمامه بنفسه فهل يرحمك هكذا اب او مالوف سواه وتامل في قول موسى عليه السلام عن عصاه ﴿ وَأَهُشُّ بِهَا عَلَىٰ غَنَمِى ﴾[2] لم يقل اخبط بها حاجتى من الثمر وإنما ذكر امر رعيته ذكر شكر فى حضرة المنعم وما قال:﴿ أَتَوَكَّؤُا۟ عَلَيْهَا ﴾[3] إلا إظهاراً للضعف والعجز فافهم ﴿ وَلِىَ فِيهَا مَـَٔارِبُ أُخْرَىٰ ﴾[4] إنما اجمل ما له فيها من المآرب كى لا تحصرها مرتبة عددية فيكون إمدادها محصوراً فهكذا إذا لم يعد ذلك استاذك خدمك فاعلم أنه أراد ان يجبرك من كسر نقص الحصر إلى كمال الإطلاق ﴿ إِنَّمَا يُوَفَّى ٱلصَّـٰبِرُونَ أَجْرَهُم بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴾[5] فتامل ذلك.

---

(١) سورة التوبة: الآية ٦٢.
(٢) سورة طه : الآية ١٨ .
(٣) سورة طه : الآية ١٨ .
(٤) سورة طه : الآية ١٨ .
(٥) سورة الزمر : آية ١٠ .

وكان يقول: الحق هو الوجود الثابت على مرتبته والحقائق لا تنقلب فكلها حق حتى الباطل فى انه باطل هو حق ﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْحَقُّ وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ مِن دُونِهِ ٱلْبَـٰطِلُ ﴾[١] الآية فافهم وكان يقول: المقصود الخلوص من حكم الحجاب لا من صورته الا ترى الزجاجة وسائل الأجسام الشفافة كيف هى صورة حجاب يمنعها وصول الأجسام إلى ما فى باطنها وليس لها حكم الحجاب بالنسبة إلى ظهور الضوء المختزن فيها ونفوذ البصر إلى ما فى باطنها وانظر إلى قوله عليه السلام "فرفع لى كل حجاب" اى خلصت من منع كل مانع وصورته إلا حجاب العزة التى تلى الرحمن وهو مظهر حكم العبودية قال فى الحديث "فخرج ملك من الحجاب فقال الله أكبر الله أكبر فقال من وراء الحجاب صدق عبدى أنا أكبر انا أكبر" فانظر كيف حصل فى صورة الحجاب ورفعَ عنه حكمه حتى عرف المتكلم من وراء الحجاب فبحق قال : ﴿ وَمَا صَاحِبُكُم بِمَجْنُونٍ ﴾[٢] اى ما هو بمجنون والله اعلم .

وكان يقول: فى حديث خزائن الله فى الكلام ليس فى الكلام إلا المعانى التى يأخذ منها كل فهم بوسعه ويلهم الحق منها كل مدرك ما يناسب استعداده وانظر إلى صواحب زليخا كيف قالوا فى يوسف ﴿ مَا هَـٰذَا بَشَرًا إِنْ هَـٰذَآ إِلَّا مَلَكٌ كَرِيمٌ ﴾[٣] واما الأغيار فلم يروه إلا فتى زليخا واما زليخا فما ظهر لها عند مشاهدته إلا الحق فقالت ﴿ ٱلْـَٰٔنَ حَصْحَصَ ٱلْحَقُّ ﴾[٤] اى ظهر وتجلى لها عين معنى قول الملائكة لجده إبراهيم عن جده إسحاق ﴿ بَشَّرْنَـٰكَ بِٱلْحَقِّ ﴾[٥] بعد ما سموه غلاماً عليما والولد سر ابيه وهذا هو المراد بإتمام النعمة عليه وعلى آل يعقوب ثم إنه عرفه ان الربوبية له من دائرة العليم الحكيم فقال : ﴿ إِنَّ رَبَّكَ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴾[٦] فافهم .

وكان يقول: يوم من ايام الأستاذ عند ربه كالف سنة مما يعد المريدون عند ربهم وكان يقول: انوار المريدين رقائق انوار استاذهم وانوار الأستاذين حقائق انوار

---

(١) سورة لقمان ، آية ٣٠ .
(٢) سورة التكوير ، آية ٢٢ .
(٣) سورة يوسف ، آية ٣١ .
(٤) سورة يوسف ، آية ٥١ .
(٥) سورة الحجر ، آية ٥٥ .
(٦) سورة يوسف ، آية ٦ .

مر بديهم فكما أنه ليس فى مرآة البدر إلا الشمس يضىء الليل كله كذلك ليس فى المريد الكامل إلا أستاذه فيفيده المدد القبولى كله فافهم واعرف والزم تغنم .

وكان يقول: أدنى التقوى الاحتجاب بالحسنات عن السيئات وأعلاها الاحتجاب بالحق تعالى عن الخلق وغايتها الوافية الاحتجاب بشهود الله الأحد عن رؤية سواه فافهم.

وكان يقول: فى حديث "إن الله خلق الأجسام فى ظلمة ثم رش عليهم من نوره" معنى كون الأجسام فى ظلمة انها مراتب إيهام وإيهام نشأ بها من حيث جرمها الوهم البهيم والنور المرشوش عليها هو الروح، فميال الأجسام على الأرواح المرشوشة فيها من نور الله كنقاب أسود مغبر على وجه مبهج أقمر فمن لم ير من ذلك الوجه إلا نقابة لم يبتهج ولم يجد سروراً وكذلك أولياء الله تعالى من رأى أجسامهم لم ينتهج بهم بل لم تزده تلك الرؤية إلا غفلة واستغراقاً فى سوء الظنون بهم وقلة الأدب معهم وما ذاك إلا أنه حجب برؤية الحجاب عن رؤية الأحباب واطال فى ذلك .

وكان يقول: إذا وجدت من كمالاتك فى نظامه ووسائلها من حكمه واحكامه فاعلم انه مولاك ومربيك بوجوده واستاذك وإمامك ووليك بموجوده فمن اى الجهتين شهدته فعامله على شاكلة شهودك ولكل مقام مقال .

وكان يقول: إذا تجلى سر الوجود بمخصوص فى زمان فقام به نادى منادى تخصيصه فى ملأ الأرواح والمعانى "إن الله تعالى قد بنى لكم بيتاً فحجوه" فتأتى وفود المعانى والأرواح إلى ذلك الناطق من كل فج قريب وعميق ليشهدوا منافع لهم بالتكميل بين يديه ويذكروا اسم الله الذى يلقيه إليهم زيادة إلهية على ما رزقهم قبل ذلك واطال فى ذلك.

وكان يقول: جميع ما تراه من المحقق راجع إليك فمن رآه زنديقاً فذلك الرائى هو الذى سبق له فى الغيب الأزلى أنه زنديق لأن المحقق مرآة الوجود وإن رأى أنه صديق فهو الذى سبق له أنه صديق وأما حقيقة ذلك المحقق فلا يراها إلا وهو فى كماله او من هو محيط به فافهم واعرف الحق لأهله واشهده فلا يراها إلا وهو فى كماله او من هو محيط به فافهم واعرف الحق لأله واشهده فى مظاهره والزم القيام بحقه على قدر طاقتك تسلم وتغنم والله تعالى اعلى وأعلم.

وكان ﷺ يقول: : فى قوله تعالى ﴿ مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَىٰ وَلَلْآخِرَةُ خَيْرٌ لَّكَ مِنَ ٱلْأُولَىٰ ﴾[1] القلى البغض والتوديع البعد أى عدم قلاه لك خير لك من عدم توديعه لك فما ودعك ربك هى الأولى من هاتين الكلمتين وما قلى هى الأخرى منهما وإنما كان كذلك لأن البعد عن المحبة والرضا خير من القرب مع البغض والغضب فافهم فمن جعل آخر أمره فى كل حال خيراً له من أوله فهو محمدى له نصيب من كنز (وللآخرة خير لك من الأولى) وأطال فى ذلك .

وكان رضى الله عنه يقول: الذات شىء واحد لا كثرة فيه ولا تعدد بالحقيقة وإنما تعدد الذات باعتبار تعينها بالصفات تعدداً اعتبارياً فقط والتعدد الاعتبارى لا يقدح فى الوحدة الحقيقية كفروع الشجرة بالنظر لأصلها فافهم .

وكان يقول: فى حديث "من اغبرت قدماه فى سبيل الله بعد الله وجهه عن النار سبعين عاماً" يدخل فيه من مشى مع ولى لوجه الله تعالى وابتغاء مرضاته فإن الله تعالى يبعد وجهه عن النار حقاً فافهم.

وكان يقول: فى قوله تعالى ﴿ مِنكُم مَّن يُرِيدُ ٱلدُّنْيَا وَمِنكُم مَّن يُرِيدُ ٱلْآخِرَةَ ﴾[2] أى ومنكم من يريدنا لا يرد سوانا وفى الآية دليل على أن للؤمن قد يريد الدنيا ولا يقدح ذلك فى أصل إيمانه .

قال وكل من كان طلبه النعيم الجثمانى بعد الموت فهو يريد الدنيا فأهل الله تعالى مجردون عن المقامين فلم يريدوا الدنيا ولا الآخرة لتعلق همتهم بلا اين وما لا يقبل الشركة والعين لا ينقسم إلى اثنين لأن الأحدية الفردية أمر ذاتى لا قبله ولا بعده ولا معه عدد وأطال فى ذلك.

وكان ﷺ يقول: : كما ان للعبد من مولاه وجوداً فكذلك للمولى من عبده شهود "أنت منى وانا منك" فافهم واعرف والزم والله أعلم .

وكان يقول: المراد من العبد ذلة الذى يظهر به عن ربه ولذلك أمر بالتعبد فافهم فإذا فعلت ما يريده منك ربك فعل لك ربك ما تريده منه فاجعل مرادك منه هو ﴿ وَٱعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّىٰ يَأْتِيَكَ ٱلْيَقِينُ ﴾[1] فافهم .

---

(١) سورة الضحى ، آية ٣ - ٤ .

(٢) سورة آل عمران ، الآية ١٥٢ .

وكان يقول: إذا بعت نفسك لمظهر من مظاهر الحق المبين الهادى فلا تخف عنه شيئاً من عيوبك فإن البائع إذا بين وصدق بورك له فى بيعه وإذا كذب وكتم محقت بركة بيعه والمشترى إذا اشترى بعد بيان العيب لم يبق له أن يرد السلعة وإذا اشترى من غير بيان كان له الرد ومن ثم جاء فى الخبر الصحيح "من اعترف بذنبه ثم تاب تاب الله عليه" فافهم.

وكان ﷺ يقول: : متى رأيت مظهراً من مظاهر الحق المبين فى وصف من الأوصاف فتوجه إليه بقلبك بوجه صدق ومحبة واجعل نفسك له عبداً خالصاً لله فإن لسان الحال منه ينادى على أسماء الأفهام فى ذلك الوقت ﴿ قَالَ ٱللَّهُ هَٰذَا يَوْمُ يَنفَعُ ٱلصَّٰدِقِينَ صِدْقُهُمْ ﴾[٢] وحسب الذى صار عبد الله أن العبد من مولاه وكفى من كان محباً أن المرء مع من احب فافهم .

وكان ﷺ يقول: فى قوله عليه الصلاة والسلام لعلى ﷺ "أنت منى وانا منك" اى أنت منى وجوداً فإنى انا المتعين بك لنفسى وانا منك شهوداً لأنك الذى توجدنى عرفاناً للمؤمنين وبذلك حصلت بينهما الأخوة فى إفادة كل منهما الآخر فقال له "أنتى اخى فى الدنيا والآخرة" اى مثل زمن ختم النبوات وفى زمن ختم الولايات .

وكان يقول: عقل نفس المتعلم إنما هو تمثل عقل المعلم الفعال فى تلك النفس عند ملاحظة مفيد ومستفيد .

وكان يقول: لسان حال كل أستاذ ناطق بالحق المبين يقول: لكل مريد صادق تقرب إلى حتى أحبك فإذا أحببتك رأيتك اهلاً لى فظهرت فيك بما انت مستعد له فافهم .

وكان يقول: ما وجود المريد الصادق الذى هو به حق إلا عند أستاذه الناطق بالحق المبين فإن تحقق المريد بأستاذه كن حقاً وإلا فلا يزال خلقاً فافهم.

وكان ﷺ يقول: وهو فى عام أربع وثمانمائة : لم أجد إلى الآن مريداً صادقاً يتقرب إلى حقيقة حقه عندى بالنوافل حتى أحبه ولو وجدته لوافيته بحقه فأحببته فكيف هو فكيف بمريدى على المطابقة والتمام .

---

(١) سورة الحجر ، الآية ٩٩ .

(٢) سورة المائدة ، الآية ١٩ .

وكان ﷺ يقول: فى حديث "أبو كر منى بمنزلة السمع وعمر بمنزلة البصر" وبايع عن عثمان ﷺ بيعة الرضوان بيده الكريمة وقال الله هذه يد عثمان فعثمان منه بمنزلة اليد وقال لا يبلغ عنى إلا أنا أو على فعلى لسانه واللسان أخص المراتب بالناطق فلذلك قال على ﷺ أن الصديق الأكبر يعنى للحق المحمدى الصادق عليه لا يقول:ها بعدى إلا كاذب ولما كان اللسان باب مدينة روح الكشف والبيان جاء فى الخبر "أنا مدينة العلم وعلى بابها" وهذا الخبر وإن كان فى سنده مقال فإن شاهد الحال يشهد به وهو الثقة الأمين فافهم وقال فى قوله : ﴿ وَنَحْفَظُ أَخَانَا وَنَزْدَادُ ﴾[1] إذا وجدت أخاً فى الحق فاحفظه تزدد به بمن آخيته من أجله فافهم.

وكان ﷺ يقول: : إذا جئت إلى ائمة الهدى فلا تأتهم إلا لتهدى بهم ولا يحصل ذلك إلا بأن ترى نفسك على غواية وانت مضطر إلى كشف غمتها بنور روح الهداية ﴿ أَمَّن يُجِيبُ ٱلْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ ﴾[2] .

وكان يقول: من قام به روح العليم الحكيم تمام القيام فهو آدم عباد الله تعالى فى زمانه فيجب عليه القيام بمصالحهم كما يجب للأولاد على ابيهم ومن ثم لم يسع الأقطاب وائمة الهدى أن يعتزلوا الناس ويقطعوا عنهم مدد رحمتهم ورشد حكمتهم فحاشا مثلهم أن يضع من يقول: ﴿ وَعَلَى ٱلْمَوْلُودِ لَهُۥ رِزْقُهُنَّ وَكِسْوَتُهُنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ ﴾[3] ولولا أوجبت لهم الرحمة ذلك وغلا فلم صبروا على ما كذبوا وأوذوا ولكن كتب ربكم على نفسه الرحمة فافهم .

وكان ﷺ يقول: لو لم يصر صدر ابى بكر من رق وهمه عتيق لم يسع ما صبه الصدر المحمدى فيه من التحقيق وهذا أصل تسميته عتيق فافهم .

وكان يقول: من أراد أن يظهر فى هذا الوجود دون سيده فجزاؤه الخفاء عكس ما قصد ومن طلب الخفاء ليظهر مجد سيده جوزى بالظهور وتفرد بالكلمة فافهم وقال فى قوله تعالى ﴿ قُلْ كُلٌّ يَعْمَلُ عَلَىٰ شَاكِلَتِهِۦ ﴾[4] هى مرتبته الوجودية فلا يمكن كائناً أن يخرج عن حكم مرتبته الوجودية وانظر كيف من شاكلته مرتبة

---

(١) سورة يوسف : الآية ٦٥ .

(٢) سورة النمل : الآية ٦٢ .

(٣) سورة البقرة : الآية ٢٣٣ .

(٤) سورة الإسراء : الآية ٨٤ .

جهل وحجاب، كيف كلما توغل فى الفنون العلمية وتبحر فى الكشوفات النظرية لا يزيده ذلك إلا شكاً فى الحق وبعداً عن الصواب ومن شاكلته مرتبة علم وكشف كلما اعترضته الشكوك والأوهام انفتح له فيها أعين يبصر بها الحق ويرى به الصواب إما بإلهام أو بفهم عن تعليم وانظر من شاكلته شاكلة صنعة كيف يتكبر فلا يزداد بتكبره فى النفوس إلا ضعة وهو مذموم موزور وآخر مرتبة شاكلته عز فلا يزيده التواضع إلا عزاً وهو ممدوح مأجور فافهم .

وكان ﷺ يقول: : وجه الحق فى لسانهم هو الوجه الذى شهدته من أستاذك فهو الوجه الذى تعرف الحق به إليك فافهم .

وكان يقول: أول من وصف بالحسد بغياً والغرور حقداً وسوء الظن بربه والتحكم على أمر سيده ومعارضة علمه واختياره بهواه ووهمه هو إبليس فمهما وقع ممن بعده شىء من ذلك فهو قرين إبليس فإن لم يعمل بقول ذلك القرين فهو محفوظ منه وإلا فهو مصروع معه وكلما قلت قرناء السوء كثرت القرناء الكريمة فافهم.

وكان يقول: المعانى أرواح الأعيان فما أرواح الكلم إلا ما تبين فيها من الأحكام والحكم، وعلى قدر علو هذه المعانى يكون حياة كمال هذه المعانى فمن منع العارفين بإنكاره العنيف أن يبينوا فى الحديث الكلامى ما يأتون به من معنى لطيف أو روح شريف فإنه عدو ذلك الكلام يجهله يريد أن يذره ميتاً دارساً وهو يحسب أنه يحفظه من اللغو والتحريف، فيا أيها العارف إذا رأيت من هذا شأنه فأنزله إلى الفظ الذى ليس عنده من الحق سواه وائت أنت بمواجيدك وما أحوج العارفين إلى التعرض من إظهار معارفهم فى مظاهر ظواهر النصوص التى ليس مبدأ المنكر من الحق سواها فإن نفوس غالب الناس كثيفة ومشاهد الحق شريفة ولا يؤذى الأستاذين بالإنكار إلا أصحاب النفوس الكثيفة فافهم .

وكان يقول: مدد أمر الأستاذ حبة وضعها فى أرض قبول تلميذه وسقاها بتفهيمه وتأييده فمهما ظهر من التلميذ او عنه من ذلك فهو من ثمرات تلك الحبة ونتائج الحبة ومثراتها وإن كثرت إنما هى ملك لغارس الحبة فى أرض يستحقها فكل ما للتلميذ من أمر رشد فإنما هو فى الحقيقة حق لأستاذه فلا يظن مريد انه ظفر بشىء لم يظفر به أستاذه ومن ظن ذلك فهو جاهل .

وكان يقول: انظر إلى السحاب كيف يتفرق وينحط لجهة التراب فاجعل نفسك بالعبودية تراباً يخدمك من جعل نفسه بالرياسة سحاباً فافهم.

وكان ﷺ يقول: : التراب محمل الراحة ﴿ وَمِنْ ءَايَـٰتِهِۦٓ أَنْ خَلَقَكُم مِّن تُرَابٍ ﴾[1] وانظر إلى الإشارة فى تكنية على بأبى تراب تجد العلو فى التنزل من لم يطرح نفسه فى التراب لم يسترح فافهم .

وكان يقول: فى قوله ﴿ فَلَمَّا تَجَلَّىٰ رَبُّهُۥ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُۥ دَكًّا ﴾[2] لولا وجد التجلى ما اندك فإذا وجدت من خشع للحق جهراً فاعلم انه قد وجد الحق فلذلك خشع وإن لم يشعر هو واحفظ له حرمة ذلك الوجد تسلم وتغنم .

وكان يقول: من شهد ان ا لأمر كله لواحد ما ثم فعل غيره وإيجاده مطابقة معلومة ومراده لم ير فى العالم إلا صدقاً مطابقاً فليس عنده فى العالم إلا الصدق لا ضده فافهم .

وكان يقول: من شهد أن الوجود لا يمكن ان يقوم به نقيضه ولا واسطة بينهما لم يشهد فى الوجود إلا حقاً وان يظن شيئاً بعد ظهوره لشىء او ظهر له بعد بطونه عنه ومتى تم لهذا شهوده وكمل لم يشهد إلا واحداً وشاهده مشهوده فافهم .

وكان يقول: من حدد عدد ومن جرد وحد ومن تمكن من التصرف بالحكم فى احكام الأمرين اطلق وقيد وذلك هو الحق المبين .

وكان يقول: صور الخيرات ملكية وصور الشر شيطانية فايما صورة خير عرض لها ما به تكون سيئة فهى شيطان تشكل بصورة ملكية تشبهاً ولبساً وايما صورة شر عرض لها ما به تكون حسنة فإنها شيطان اعان الحق عليه فاسلم فهو لا يأمر صاحبه إلا بخير مثال هذا صورة الكذب شيطانية فإذا كذب لإصلاح ذات البين او لإقامة حق من حقوق الرب كحق دم او نصرة مظلوم او كف ظالم عن ظلمه وما اشبه هذا فتلك الصورة الشيطانية حينئذ مسلم لا يأمر إلا بخير وقس على هذا فافهم .

---

(١) سورة الروم : الآية ٢٠ .

(٢) سورة الأعراف : الآية ١٤٣ .

وكان يقول: إذا ظهر الوجود فى موجود بوصف احب ان يوافق ومتى خولف فارق فمن ثم لا تعيب على موجود امره إلا كره منك ولا يقبل منك إلا ان تسلم له ﴿ وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ ٱلْإِسْلَٰمِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ ﴾[1] فافهم .

وكان يقول: الجنان درجات اعلاها الفردوس التى سقفها عرش الرحمن الرب الأعلى الذى يطعم ولا يطعم ومنه ياتى لأهل كل جنة ما لا عين منهم ولا ممن دونهم رات ولا اذان سمعت ولا خطر على قلب بشر من اولئك فالعرش عنده م لا يعلمه إلا رحمانية الحق المجرد والفردوس عنده من الرحمن ما جاءه بواسطة العرش فلا يطلع عليه إلا العرش واهله والجنة التى سقفها الفردوس عند اهلها من الرحمن بواسطة الفردوسيين ما لا علمه ولا ادركه إلا اهل العرش واهل الفردوس وهكذا إلى آخر الزمان فادناها ادناها عطاء واعلاها اعلاها علاء واهل كل جنة يرون سقفها عرش الرحمن لأنهم لا يرون ربهم الرحمن إلا فى مظاهره واطال فى ذلك.

وكان يقول: فى قول ابى يزيد ﷺ حججت فرايت البيت ولم ار رب البيت ثم حججت ثانية فرايت البيت ورايت رب البيت ثم حججت ثالثة فرايت رب البيت ولم ار البيت انتهى : لو ان ابا يزيد عرف الحقيقة حق معرفتها لأنزل كل شىء منزلته ولم يغب عنه ان الكل واحد إذا راى العدد ولا غاب عنه العدد إذا راى الواحد فافهم .

وكان يقول: فى قوله تعالى : ﴿ رَبُّ ٱلْمَشْرِقِ ﴾[2] اى له فى كل دائرة مشرق لا يعرفه اهل تلك الدائرة إلا من ذلك المشرق ولا تسجد له إلا من تلك الجهة فالفقهاء مشارق الربوبية للجحيميين والصوفية مشارق الربوبية للفقهاء واهل الذوق الباطن مشارق الربوبية للصوفية وهكذا إلى اعلى المشارق وهم نواطق التحقيق فلا يحاول من عبد سجود الرب إلا ان اتاه من مشرق دائرته وهو الصورة التى إذا اتاه فيما فوقها قال له اعوذ بالله منك ما انت ربى فإذ تحول له فيها قال انت ربى وخر له ساجداً لأنه تحول له فى الصورة التى يعرف بها وفيها فافهم .

وكان يقول: قال بعضهم فى حديث "ما تركت شيئاً يقربكم إلى الله إلا وقد بينته لكم" إلى آخره فعلى هذا كل شىء لا يوجد فى الكتاب ولا فى السنة فليس بخير ويؤيده "كل عمل ليس عليه امرنا فهو رد" قلت: هذا صحيح لو قام دليل على ان

---

(١) سورة آل عمران : الآية ٨٥ .

(٢) سورة الشعراء : الآية ٢٨ .

كل ما بينه النبى ﷺ ودل عليه نقل عنه وبلغنا لك الصحابة رضى الله عنهم قد اعترفوا بانهم نسوا كثيراً واخفوا كثيراً شيئاً راوا المصلحة فى إخفائه ومع هذا كيف يعرف ان ما لا وجدنا له ذكراً فيما بلغنا من السنة ليس مما بينه ودل عليه الشرع ولم يبلغنا وإذا لم نعرف ذلك فكيف نحكم انه ليس بخير لكن الحق أن ما وجدنا له اصلاً ولو على بعد ولم نجد صريحاً يبطله فهو خير وما لا نجد له أصلاً ولا مبطلاً فهو موقوف موكول امره إلى الله تعالى وما وجدنا له مبطلاً فالأصل بطلانه لذلك حتى يأتى ما يصححه ولعل من قال بصحة العمل بالإلهام فيما يبطله بعض العمومات أو النصوص يخصص تلك المبطلات بقصة الخضر عليه السلام وامثالها ولقد انصف من قال فى اصحاب الأحوال إننا نسلم لهم احوالهم ولا نقتدى بهم حيث لم نجد ما يبطلها ولا ما يصححها .

وكان يقول: من توهم فى نفسه الكبرياء والعظمة فلا فرق بينه وبين من قال : "إنى إله من ودنه" وكفى بذلك افتراء .

وكان يقول: فى حديث "اعوذ بك ان اغتال من تحتى" اى اعوذ بك ان يتغلب من مرتبته دون مرتبتى على بتحكمه حتى يخرجنى من نفوذ حكمى بالدخول فى قيود حدود مرتبته فهذا هو الاغتيال من تحتى وهذا هو حقيقة قوله تعالى : ﴿ جَعَلْنَا عَالِيَهَا سَافِلَهَا ﴾[1] فافهم .

وكان يقول: المحقق المجرد المطلق يخاطب كل اهل مرتبة بلسانها وكل شىء عنده بمقدار فيخاطب اهل الخير بخبرهم واهل النظر بنظرهم واهل الذوق بذوقهم.

وكان يقول: علامة الذكر بالحق ان ياتيك من الحق بما إذا بينته لك تجده فى قلبك ثابتاً كانه لم يزل متحققاً عندك إلا انك نسبته بعارض ثم لما بين لك بذلك البيان ذكرته فذكر إنما أنت مذكر فافهم .

وكان يقول: فى قوله : ﴿ فَإِنِ اتَّبَعْتَنِي فَلَا تَسْأَلْنِي عَن شَيْءٍ ﴾[2] ، اى لأن كمال التابع أن يتحقق بمتبوعة وطريق ذلك المحبة والتعظيم ومن توابعها مطابقة إرادة المحب لإرادة محبوبة فلا يسبقه بقول ولا فعل وايضاً فإن التابع إذا سأل متبوعه عما لم

---

(١) سورة هود ، الآية ٨٢ .

(٢) سورة الكهف ، الآية ٧٠ .

يحدث له منه ذكرٌ فقد يقتضى حكمة المتبوع أن لا يجيب التابع عن ذلك فإن اجابه حصل الضرر بمخالفة الحكمة وإن لم يجبه فلا يؤمن من ثوران نفس التابع فيكدر عليه صفاء المودة ويقطع عليه طريق المطلوب من متبوعه فافهم .

وكان يقول: الذكر لبيان وهو إلهى ذكر من الله ورحمانى ذكر من الرحمن وربانى ذكر من ربهم ورحمة ذكر رحمة بك ولم يوصف فى لسان القرآن بالحدوث من هؤلاء إلا ما دون ذكر الله تعالى فأيما ذكر وصف بالحدوث فهو من إحدى تلك الدوائر فافهم .

وكان يقول: ليس لك من كلام العارف الحق إلا ما فهمت منه وليس لك منه إلا ما شهدته فيه فاعمل على ان تتحقق باستاذك فتقوم حقاً لا خلقاً فافهم.

وكان يقول: فى قوله تعالى : ﴿ وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِـۧمُ رَبِّ أَرِنِى كَيْفَ تُحْىِ ٱلْمَوْتَىٰ ﴾[1] الكلام عليها من وجهين احدهما ما يقتضيه ظاهر اللفظ والثانى ما يقتضيه حقيقته، فأما الأول ففيه اسئلة : الأول ما الحكمة فى كون إبراهيم عليه الصلاة والسلام مع فضله على الذى مر على القرية وهى خاوية سأل ان يريه ربه كيف يحيى الموتى وذلك ارى ذلك بلا واسطة سؤال فقيل له ابتداء ﴿ وَٱنظُرْ إِلَى ٱلْعِظَامِ ﴾[2] والجواب ان الذى مر على القرية حصل منه سؤال من غير تعيين مسئول منه فقال : ﴿ أَنَّىٰ يُحْىِۦ هَٰذِهِ ٱللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا ﴾[3] وذلك إما لغفلته او لجهله إن لم يكن نبياً او لشغله بالتعجب إن كان نبياً او غير غافل ولا جاهل واراه الله ما اراه بياناً وكشفاً من حيث يظهر انه إجابة لسؤاله واراه ذلك بعد ان اماته مائة عام ثم بعثه فلم ير ذلك إلا فى حال بعث الموت واما إبراهيم عليه الصلاة والسلام فتوجه بسؤاله إلى الحق قصد الكمال حضوره واعطى مسئوله إجابه لسؤاله على الفور كما دل عليه قوله : (فخذ) فاتى بالفاء للقتضية للفور تنويهاً بالاعتناء بأمره وإظهار لكرامته وراى قبل الموت والبعث منه م لا رآه ذلك إلا بعد البعث من الموت فظهر فضله بذلك على الذى مر على القرية.

السؤال الثانى : فيما وقع الاستدراك بقوله : (ولكن ليطمئن قلبى) وما المراد بالاطمئنان للقلب هنا والجواب أن الاستدراك وقع من نفى كون السؤال لعدم الإيمان

---

(١) سورة البقرة : الآية ٢٦٠ .

(٢) سورة البقرة : الآية ٢٥٩ .

(٣) سورة البقرة : الآية ٢٥٩ .

تقرير كونه لاطمئنان القلب فقط والمراد بالاطمئنان السكون من قلق التشوف لحصول هذا المسئول عنه والتشوف لقضاء الوطر منه لا السكون من قلق تردد وشك فيه.

السؤال الثالث : ما وجه تقرير يوجبه مقابلة سؤاله هذا بان يقال له ﴿ أَوَلَمْ تُؤْمِن ﴾[1] وقد سبق الإخبار عنه بانه للصطفى فى الدنيا وانه فى الآخرة لمن الصالحين والجواب أن ارنى تستعمل تارة فى طلب مشاهدة كيفية المعلوم المتحقق بالبرهان ليتحقق مع ذلك بالعيان ويستعمل ايضا هذا فى الإفحام والتعجيز لعدم اعتقاد وجود صاحب ذلك الكيف او إمكانه كما تقول لضعيف ادعى حمل صخره وحده كبيرة ارنى كيف تحملها وانت تعتقد انه لا يستطيع حملها ولا يمكنه وإبراهيم عليه السلام لم يرد هذا الثانى ولا بطريق توهمه وإنما اقتضت حكمة الرب بعباده انه قال لإبراهيم: ﴿ أَوَلَمْ تُؤْمِن قَالَ بَلَىٰ ﴾[2]

فحفظ عبادة المؤمنين بذلك عند سماع هذه الآية من ان يخالطهم الوهم بذلك الظن السوء فى حبيب من احباب الله فيهلكوا ولا يشعرون ويجوز ان يكون كل وقوع هذا السؤال قبل الإخبار بآية الاصطفاء والله اعلم.

السؤال الرابع : ما الحكمة فى تعيين الأربعة دون غيرها من العدو وما الحكمة فى تعيين جنس الطير دون غيره؟

والجواب: أن عدد الأربعة اجمع للأعداد لأنه مجموع من الفرد البسيط وهو الواحد والفرد المركب وهو الثلاثة والزوج البسيط وهو الاثنان والزوج المركب وهو الأربعة فكان فيه تذكير بقيام الخلق لربهم مثنى وفرادى. مشى: اثنان بسيطان اثنان مركبان. وفرادى : فرد بسيط وفرد مركب وفيه تذكير باصناف للمبعوثين ايضاً فمنهم كافر ومنهم مؤمن ظالم لنفسه او مقتصد مخالط او سابق بالخيرات وإنما خص الطير لأنه اشد الحيوانات نفوراً واقدرهم على الفرار والتباعد عما ينفرون منه فإذا دعا هذا الجنس واجابه واتاه يسعى كان ما دونه اولى وكان ذلك اعظم آية من غيره والطير ايضاً اقل رطوبة من باقى الحيوانات وميتته أسرع جفافاً فتيقن معه عدم الحياة الجسمانية منه باطناً وظاهراً.

---

(١) سورة البقرة ، الآية ٢٦٠ .

(٢) سورة البقرة ، الآية ٢٦٠ .

السؤال الخامس : ما الحكمة بتخصيص الجبال بهذا الجعل فى قوله : ﴿ ثُمَّ ٱجْعَلْ عَلَىٰ كُلِّ جَبَلٍ ﴾ [١] هل الظاهر إرادة جميع الجبال او اربعة اجبل فقط او غير ذلك وما وجه كل واحد من هذه إن كان هو الظاهر. والجواب المراد جبال بعدد الأجزاء التى يجزئها إليها إن كانت كثيرة فكثيرة او قليلة فقليلة بدليل قوله : ﴿ ٱجْعَلْ عَلَىٰ كُلِّ جَبَلٍ مِّنْهُنَّ جُزْءًا ﴾[٢] ولم يامر بتبينهن فحمل الأمر على جميع الجبال متعذر عادة، والظاهر ان المراد ان يجعل على كل جبل جزءاً لا بعينه من كل واحد منهن لأن ذلك هو المناسب للقصة وما فيها من رؤية ذلك الأمر العجيب.

السؤال السادس : ما الحكمة فى الإتيان بثم فى قوله ثم ادعهن وما الحكمة فى تعليق إتيانهم إليه على دعائه إياهن ولم يحيين فيأتين من غير دعاء لهن منه وما الحكمة فى إتيانهن ولم يكتف بطيرانهن حيث مشين او إتيانهن غيره وما الحكمة فى إتيانهن ساعيات لا طائرات ولا ماشيات على هون إن كان سعياً متعلقاً بهن وإن كان متعلقاً به هو فما الحكمة فى حصول ذلك منهن وهو يسعى او دعائه لهن وهو يسعى والجواب انه جئ بثم ليحصل بكونهن على الجبال مهلة فلا يبقى فى عدم الحياة منهن لطول المكث فى محل الجفاف ريب ما ولو لوحظ فى جعلهن على الجبال التى لا حائل لها عن الشمس التى كانت النمروذية ينسبون الآثار إليها وتركها هناك برهة حتى يعلم ان الشمس لا تاثير لها حيث كن منها بمطلع ولم يجئن ولما دعاهن داعى الحق جئنه واتينه سعياً لكان قولاً حسناً، واما تعليق إتيانهن إليه على دعائه لهن ففيه إرشاد إلى ان إحياء للوتى يكون بدعائهم ﴿ ثُمَّ إِذَا دَعَاكُمْ دَعْوَةً مِّنَ ٱلْأَرْضِ إِذَآ أَنتُمْ تَخْرُجُونَ ﴾[٣] لكن الدعاء من الله تعالى بالكلام النفسانى اللائق به تعالى يقوم مقام الكلام اللسانى فى إيصال المراد إلى للدعو فجعل الكلام اللسانى هنا من إبراهيم عليه السلام مظهراً للكلام النفسانى من الحق تعالى فى إحياء للوتى بالدعاء ليتمكن من رؤية الإحياء برؤية نفسه حين الكلام إذ كان مظهر اسمه المحيى فلولا دعا بالقول لم يكن عنده من مظاهر الإحياء ما يحس فيحس الإحياء بإحساسه لأن فى مظهره هذا مع ما فى إحيائها بدعائه من البرهان الساطع على بطلان مذهب خصومه فى الدين ما لا يخفى ولو لم يكن ذلك مع قوله للسموع للتيقن بالحس لأمكنهم مكابرته فى ان ذلك الإحياء فى غير ما ينسبونه

---

(١) سورة البقرة ، الآية ٢٦٠ .

(٢) سورة البقرة ، الآية ٢٦٠ .

(٣) سورة الروم ، الآية ٢٥ .

إليه، واما إتيانهن ففيه تذكير بما اخبر به محيى الموتى من قوله : ﴿ يَوْمَ يَدْعُوكُمْ فَتَسْتَجِيبُونَ بِحَمْدِهِۦ ﴾[1] اى تحشرون إليه، واما سعى الطائر فى تحدره فى الجبل فهو ابلغ فى قوته وتمام حياته وصحته من غير ذلك فكان سعيهن هذا دليلاً على انهن عدن إلى اتم ما كُن عليه وفيه تذكير بكما بداكم تعودون وبحشر المبعوثين من الأجداث سراعاً واطال فى ذلك إلى خمسة وعشرين سؤالاً وجواباً والله اعلم.

وكان ﷺ يقول: : من سياسة الداعى إلى الله ان يؤلف الناس عليه اولاً بالإحسان وطيب الكلام وتخفيف للامورات فإذا رسخوا فله التحكيم فيهم كيف شاء وعليه يحمل امر بعض العارفين لمريده ان يعتزل زوجته واولاده وعشيرته إذا خاف علهي الفتنة والشغل عن الله تعالى ولهذا وجبت الهجرة من ارض الفتنة .

وكان يقول: فى قوله تعالى ﴿ وَمَا يَخْفَىٰ عَلَى ٱللَّهِ مِن شَىْءٍ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا فِى ٱلسَّمَآءِ ﴾[2] هذه الآية تدل على نفى الجهة عن الله تعالى وجه الدلالة ان قاعدة الترقى تقتضى ان يكون الإطلاع على ما في الأرض للأرض اقرب من الإطلاع على ما فى السموات فلو كانت السماء جهة لله لم تؤخر فى الآية إذ لا يحسن ان يقال لا يخفى على للملك شىء فى البلاد القاصية ولا فى بيته او بلده وإنما يحسن ان يقال لا يخفى عليه شىء فى بلده ولا فى البلاد القاصية عن بلده فلو كانت للحق جهة لاقتضت هذه الآية جهته لكن نحن متوافقون على ان الحق تعالى منزه عن جهة الارض والآية تدل على انه تعالى منزه عن جهة السماء فما فوقها او لا جهة غيرهما فلا جهة للحق اصلاً فافهم .

وكان يقول: من نسب إلى نفسه إلا مكانية فقد نسبه إلى محل الزوال والفناء فهو عرضة الزوال والمحو ومن نسب الأمر إلى مولاه الحق الواجب فقد نسبه إلى حضرة البقاء والدوام فهو فى مراتب البقاء باقياً دائماً فانسب لنفسك ايها العبد ما تحبه ان يزول ويفنى وانسب لربك الحق ما تحب ان يدوم ويبقى .

وكان يقول: من شغله الحق به لم يشغله عنه بشىء اقامه فيه من الخلق لأنه فى ذلك بظاهرة واما باطنه فعند ربه يقول: الله عزل وجل فى العبد إذا نام فى

---

(١) سورة الإسراء : الآية ٥٢ .

(٢) سورة ابراهيم : الآية ٣٨ .

سجوده "انظروا إلى عبدى جسمه بين يدى وروحه بين يدى فيباهى به ملائكته حيث لم يشتغل بسجوده عن معبوده" فافهم .

وكان يقول: إذا دعوت ربك ولم تجب فذلك لعدم صدق اضطرارك عند الدعاء كما وجب .

وكان يقول: يجب على أئمة الهدى أن لا يقطعوا مددهم وغذاء حكمتهم عن العباد فإنهم عياله والكريم لا يضيع عياله.

وكان يقول: السر فى المتكلم لا فى كلامه فمتى انبسط المتكلم إلى السامع انشرح له كلامه وإن كثر والكلام صفة للتكلم فمن وجد للوصوف وجد صفته وإلا فلا إذ الصفة متى انفصلت عن موصوفها زالت مرتبتها وغاب عنها فافهم .

وكان يقول: قوة الاعتقاد موجبة لقبول النصح وعدم الاعتقاد أو ضعفه موجب للرد.

وكان ﷺ يقول: : لا بد لكل إمام حق أن يقابله إمام باطل، فآدم عليه السلام قابله إبليس ونوح عليه السلام قابله يام وغيره وإبراهيم قابله نمروذ وموسى عليه السلام قابله فرعون وداود عليه السلام قابله جالوت وأضرابه وسليمان عليه السلام قابله صخر وعيسى عليه السلام قابله فى حياته الأولى بختنصر وفى الثانية الدجال واما محمد ﷺ فلم يكن له مقابل حقيقة لإتيانه ﷺ بالإحاطة الخفية كما قال : "وإذا قُلنا لك إن ربك أحاط بالناس - هو الأول والآخر والظاهر والباطن" فهو حق قذف به على الباطل فإذا هو زاهق حتى قال ابو جهل والله إنى لأعلم أن محمداً صادق فلم يعدوه مقابلاً فافهم، وفى هذا القدر كفاية من كلامه رضى الله تعالى عنه.

## ٣١٦- ومنهم سيدى يوسف العجمى الكورانى رضى الله تعالى عنه :

وهو أول من أحيا طريقة الشيخ الجنيد ﷺ بمصر بعد اندراسها وكان ذا طريقة عجيبة فى الانقطاع والتسليك وله التلامذة الكثيرة وعدة زاويا. توفى فى زاويته بالقرافة الصغرى فى يوم الأحد نصف جمادى الأولى سنة ثمان وستين وسبعمائة وصلى عليه خلق لا يحصون وأخذ العهد ولبس الخرقة عن الشيخ نجم الدين محمود الأصفهانى وعن الشيخ بدر الدين حسن الشمشيرى وتلقن الذكر وهو لا غله إلا الله عليهما رضى الله تعالى عنهما وهى سلسلة الشيخ الجنيد ﷺ.